نظام
الأسرة في الإسلام
دراسة مقارنة

باقر شريف القرشي



نظام

الأُسرة في الإسلام

دراسة مُقارنة

الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

دار الأضواء
للطباعة والنشر والتوزيع

الغبيري - شارع عبدالله الحاج - ص.ب ٢٥/٤٠
برقيا: غبيري حسنكو - بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مـودّة ورحمة ، والله جعـل لكم من أنفسكم أزواجاً ، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيّبات﴾

القرآن الكريم

الأهـداء

الى الآباء . . الناجحين في تربية أطفالهم تربية سليمة غير مصابة بالانحراف والجنوح .

أقدّم لهم هذا المجهود آملاً أن يحظى بالقبول .

المؤلف

تَقديم

- ١ -

هذه بحوث عمّا قنّنه الإسلام من الأنظمة الخلّاقة لتماسك الأسرة ، وبناء كيانها على واقع مشرق من المودة والإلفة ، والتعاون لتكون سعيدة ، وبعيدة عن مشاكل الحياة وشقائها ، كما تصبح - في نفس الوقت - خلية صالحة في بناء المجتمع المتكامل الذي تتوفر فيه عناصر الفكر والوعي والازدهار .

انّ المجتمع سواء أكان قومياً أم أممياً انّما يتكوّن - بالطبع - من الأسرة التي هي العنصر الأساسي لتحققه ووجوده ، فان الكلّي يستحيل أن يتحقق في الخارج من دون وجود جزئياته - كما يقول علماء المنطق - كما أن المجتمع الخاص انما يتميّز عن غيره من سائر المجتمعات الانسانية بما تحمله أسره من طابع اللغة والثقافة وغيرها .

ان الاسلام - بكل اعتزاز وفخر - نظر بعمق وشمول الى الأسرة فأولاها المزيد من تشريعاته المشرقة ، وقنّن لها أروع العلاقات الحقوقية ، كما رسم لها أسمى صور الأخلاق والآداب ، لا باعتبارها الأساس الوحيد للتكوين الاجتماعي بل بما أنّها تشكّل عنصراً مهماً في بناء الشخصية الانسانية ، فان جوّها ان كان سليماً غير ملوّث فان نتاجها

يصبح بمنجى من الأمراض النفسية والعقلية التي هي من أعظم الكوارث والـويلات على الشخص ، وان كـانت الأسـرة مصـابـة في سلوكهـا فـان نتاجها ـ حتماً ـ يُصاب بكثير من العقد والانحرافات التي لا تشكّـل خطراً على الشخص نفسـه فحسب ، وانّما على المجتمـع بأسـره ، فقد أثبتت البحـوث النفسية والاجتمـاعيـة أن مستقبـل النـوع الانسـاني في تقـدّمـه وسعادته متوقّف على حماية الأسرة وصيانتها من التلوّث والانحراف .

ـ ٢ ـ

ولم تعد البحوث عن الأسرة لونـاً من ألوان التـرف ، أو ضربـاً من ضروب المتعة النفسية ، وانّما هي ضرورة فرديّـة ، وضرورة اجتمـاعية ، فانّ موضـوع الأسرة من أكثـر المواضيـع الاجتماعيـة حساسيـة لأنّها ممـا تمسّ حيـاة الناس جميعـاً ، وتتعلّق بواقعهم المصيـري ، ولا يمكن بأيّ حال أن تجعل من القضايا الثانوية التي لا تؤثّر على التـطوّر الاجتماعي ، فإن هذا الرأي من السطحية بمكان ، فـان الأسرة هي الخليّـة الأولى في بناء المجتمع ، وهي التي تبعث في الإنسان عوامل الحبّ والعطف .

لقـد نظرت الى الأسـرة باهتمـام بـالـغ الأديـان السمـاويـة وبعض المـذاهب الاجتمـاعيـة فقنّنت لهـا بعض القـوانين والأحكـام إلاّ أنّهـا لم تحقق السعادة كما لـم تعط للمرأة كامل حقوقها ، أما الإسـلام فقد رصـد له صلاح الأسرة بنوداً من تشريعاته الواعية التي تزدهر بها حياتها ، وينمـو فيهـا الترابط والتمـاسك على أسـاس وثيق من المودة والمحبـة والإلفة ، بحيث لا يعـد أي جيب أو ثغـرة للكـراهيـة والبغضـاء بين أفـرادهـا وأعضائها ، كما شرّع للمرأة من الحقوق ما لم يعهد مثيله في التشريعات القديمة والحديثة .

- ٣ -

أما الأسرة في العصور الحديثة فانها لم تكن متماسكة ومترابطة ، وقد مُنيت بكثير من التفكّك والانحلال ، ويعود السبب في ذلك الى كثير من العوامل لعلّ من أهمّها ـ فيما نحسب ـ هو ضعف الواقع التربوي الحديث الذي لم يعنِ بأيّ حال في التربية الدينية والأخلاقية ، وانّما اتّجه اتجاهاً مطلقاً نحو الجهة المادية الصرفة ولم يعر أي اهتمام لقضايا الفكر والروح ، وتهذيب النفس من دون المادة واصلاح نزعاتها الشرّيرة .

ومن الغريب أن بعض المذاهب المادية قد نظرت الى الأسرة نظرة تتّسم بعدم الواقعية ، فاعتبرتها قاعدة تبتنى عليها الرأسمالية والبرجوازية ، حسب ما يقول ماركس(١) ومن أجل ذلك فقد سعت جاهدة الى إذابتها وانحلالها ، وشرعت أقسى ألوان التشريع لمحو الترابط بين أعضائها ، إلاّ أنّها مُنيت بالفشل والخسران لأنّها قد شذّت عن الفطرة الإنسانية ، وشذّت عن سُنن الكون ، وواقع الحياة ، ومن ثمّ فقد عدلت عن ذلك ، ولم تعاقب من يعني بشؤون أسرته .

- ٤ -

وترتبط دعوى انحلال الأسرة بإباحة الجنس ، وإزالة جميع الأعراف والقوانين التي شرّعتها الأديان السماوية من تحريم الإباحة الجنسية ومنعها منعاً باتاً لأنّها تلحق الانسان بقافلة البهائم والحيوانات

---

(١) بيان الحزب الشيوعي (ص ٦٩) طبع دار التقدم في موسكو .

التي لا تملك أي شعور بالشرف والكرامة ، ومن الطبيعي الذي لا يحتاج الى الدليل أن لا يؤمن بإباحة الجنس إلاّ من مُحيت من آفاق نفسه جميع صنوف الفضيلة وأفانين الكرامة ، وأفلس إفلاساً تـاماً من جميـع الأرصدة الانسانية والأخلاقية ، وكان من ذوي العاهات .

ـ ٥ ـ

وعانى الإنسان المعـاصر ضـروباً شـاقة وعسيـرة من المحن بسبب تفلّل الأسرة ، وعدم تماسكها وترابطها ، لقد استطاعت الحضارة المـادية ان تقضي على عنصـر الانسجام ، وتحـطيم وحدة الأسـرة ، وقـد جـرت للانسان بذلك الكثيـر من المتاعب والمشـاكل ، فقـد أخذ يتصـدّى لحلّ مشاكله بنفسه ، ويبذل طاقاته لحلّهـا ، والتخلّص منها ، وكـان فيما سبق يشاركه فيها جميع أفراد أسرته من أبويه وأخوته ، وسائر أرحامه وأقربائه ، إلاّ أن اضمحلال الأسرة جعل ـ على الأكثر ـ كـل فرد منفصـلاً في جميع شؤونه عن أقرب الناس إليه ، وألصقهم به .

انّ تفكّك الأسرة في الدول الغربية والدول الشرقية التي تسيـر وفق النـظام الماركسي قـد سبّب كثيـراً من المشـاكـل لـرعـايـا تلك الـدول ، فالشاب والشـابة لا يجـدان وهما في مقتبـل العمر من يعينهمـا على حلّ مشاكلهما الخـاصة ، وكـذلك الشيـخ والشيخة يعـانيان أعـظم المشاكـل فـانّهما لا يجـدان من يقـوم بشؤونهمـا أو يعني بهمـا ، وقـد سبّبت هـذه الـظاهرة شيـوع مرض الاكتئـاب في جميع الأوسـاط وهـو ممـا يؤدّي في بعض الأحيان الى عملية الانتحار كما يقول بذلك بعض علماء النفس .

انّ تفكّك الأسرة ممـا يوجب انعـدام الروابـط بين أبناء المجتمـع ،

وانهيار الأسس الأخلاقية ، وتدمير الحبّ والحنان الذي كان يكمن بين أعضاء الأسرة .

- ٦ -

انّ الإسلام يرى أن تطوّر الأسرة وتقدّمها هو المقياس الوحيد لتقدّم الأمّة له في مضمار العلم فحسب ، ولكن في مضمار الأخلاق التي هي الدرجة الأخيرة في رقيّ الإنسان ، ويمكننا أن نقول : ـ بكل ثقة ـ أن رفع مستوى الأسرة أخلاقياً من الشعارات الأولية التي رفعها الإسلام ، بل ومن المبادىء الأصيلة التي تبنّاها نظامه لأنّها المحور التي تنتظم منها جميع النشاطات السلوكيّة عند جميع المجتمعات .

- ٧ -

ولم يقتصر الاسلام في معالجته لقضايا الأسرة على ما قنّنه لها من الأنظمة التربوية والاجتماعية والأخلاقية ، وانّما شرّع لها نظاماً اقتصادياً رائعاً يوحّد ولا يفرّق ، ويجمع ولا يشتّت ، ذلك هو التكافل الاجتماعي ، وهو مسؤولية ربّ الأسرة عن الانفاق الذي تحتاج إليه أفراد عائلته من المسكن والطعام واللباس والدواء ، وكذلك فرض هذا النظام على الموسر من أفراد الأسرة ان كان الأب عاجزاً ، وان كانت الأسرة فقيرة فان الدولة هي المسؤولة عن الانفاق عليهم وتوفير ما يحتاجون إليه ، وبذلك فقد ضمن الاسلام الحياة الاقتصادية للأسرة وتعتبر هذه الجهة من أهمّ العوامل في استقرارها وتضامنها ، ومن الجدير بالذكر ان بقية الأديان والمذاهب الاجتماعية لم تنظر الى هذه الجهة ولم تُعرها أي اهتمام .

وكنت قد عزمت على نشر هذه البحوث قبل حفنة من السنين ، إلاّ أنّي قد شغلت عنها بتأليف موسوعة كبرى عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام الذين هم مصدر الوعي والفكر في العالم الإسلامي ، وفيما أحسب أنّ هذه الموسوعة من أوسع البحوث الاسلامية وأشملها ، وهي تحتاج في نفس الوقت الى المزيد من العناية والجهد وهو مما يمنعني من الخوض في أي موضوع أميل إليه ، وأرغب في البحث عنه .

وقد ألحّ عليَّ بعض أبنائي الأعزّاء أن أقدّم الى القرّاء هذه البحوث فلم أجد مجالاً لعدم إجابته فجمّدت الموضوع الذي بيدي ، واتّجهت صوب هذه البحوث التي ألّفتها منذ مدّة تزيد على خمسة عشر عاماً وقد وجدت معظمها تحتاج الى التنقيح والمراجعة والبحث من جديد ، وقد قمت بذلك جهد ما توصّل إليه تتبّعي آملاً أن يجد السادة القرّاء المتعة والبهجة فيها ، وهو كل ما أتمنّاه ، ومنه تعالى أستمدّ التوفيق ، .

باقر شريف القرشي
النجف الأشرف

١٥ رجب ١٤٠٨

الأسرة وشؤون الحياة الجنسيّة

الأسرة وشؤون الحياة الجنسية

لعلّ من المفيد جدّاً أن نفتح الحديث بتحديد الأسرة قبل أن نعرض الى ما قنّنه الإسلام لها من الأنظمة الخلّاقة ، وما سنّه لها من المبادىء الأصيلة الهادفة الى بنائها على واقع سليم تتوفّر فيه عناصر السلوك النفسي المزدهر ، ويكون الانسان بمنجى من العقد والانحرافات النفسية ، وفيما يلي ذلك .

في اللغة :

أما تفسير الأسرة وتحديدها في « اللغة » فقد ذكر الفيروز أبادي أن « الأسرة ـ بالضمّ ـ الدرع الحصينة ، ومن الرجل الرهط الأدنون »[1] وقال ابن الأثير : « الأسرة عشيرة الرجل وأهل بيته لأنّه يتقوّى بهم »[2] . فمفهوم الأسرة ـ في اللغة ـ غير مختصّ بأبناء الرجل وأهل بيته وانّما يشمل أرحامه وأقاربه الذين يتقوّى بهم .

---

(١) القاموس .

(٢)النهاية .

في علم الاجتماع :

حدّد علماء الاجتماع «الأسرة» بأنّها جماعة تحدّدها علاقة جنسية محكمة ، وعلى درجة من قوّة التحمّل تمكّنها من إنجاب الأطفال وتربيتهم[1] وتختصّ الأسرة حسب هذا الرأي - بالزوجين اللذين تحدّدهما العلاقة الجنسية ، ولا تشمل غيرهما ، ولكن « مردوك » وسع مفهوم الأسرة فجعلها شاملة للأبناء قال : « العائلة وحدة اجتماعية تتّصف بالإقامة المشتركة ، والتعاون الاقتصادي ، ومسؤولية الانجاب وهي تضمّ كحدّ أدنى شخصين راشدين من الجنسين ، وطفلاً واحداً على الأقل منحدراً من علاقتهما الزوجية كأب وأم[2]. وأكّد هذا المعنى الكثيرون من علماء النفس فذهبوا الى أن الأسرة تتكوّن من الزوجين والأطفال ، وعلى هذا الرأي فلا تشمل سائر الأرحام .

في الإسلام :

ولم يكن للإسلام رأي خاص في تحديد الأسرة بل ولا في غيرها من سائر الموضوعات الخارجية ، وانّما تابع اللغة والعرف العام فيها - كما يقول علماء الأصول - وعلى هذا فالأسرة شاملة للزوجين والأبناء والأرحام ، وبهذا المعنى الشمولي قد سنَّ لكل فرد تجاه أسرته حقوقاً ومسؤوليات أدبية واقتصادية جعله مسؤولاً عن رعايتها والقيام بها ، وسنتحدّث عنها في هذا الكتاب .

---

(١) المجتمع ٢ / ٤٥٧ .

(٢) طبيعة المجتمع البشري (ص ١١١).

الأسرة والمجتمع :

الأسـرة هي اللبنة الأولى في قـاعـدة أي مجتمـع من المجتمعـات الانسانية ، ويستحيل أن يتكوّن المجتمع أو يحتلّ له مركزاً تحت الشمس من دون الأسـرة ، كما أن المجتمـع انّما يسمـو ويتميّز بمـا تحمله أفـراد أسره من طابع ثقافي وحضـاري ، كما أنّـه يمنى بالتـأخر والانحـطاط ان أصيب أبناء أسره بالتخلّف الفكري والعلمي .

الرجل والمرأة :

وقضت حكمة الله التي فطر الناس عليها أن يكـون الرجـل بحسب تكـوينه وخلقتـه مكملاً للمـرأة وكـذلك المـرأة مكمّلة للرجل فهي لبـاس له ، وهو لباس لها حسب ما صرّح به القرآن الكريم ، قال تعالى : **﴿هُنَّ لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهنّ﴾**[1] فكما أنّ اللباس ساتر للبدن ، وواقٍ له ، كذلك الرابطة الزوجية تستـر كلاًّ من الـرجل والمـرأة وتقيهما من الشـذوذ والانحراف، وتوفّر لهما الحياة السعيدة .

انّ من آيات الله العظام تكـوين الرجـل والمرأة بصـورة يحتاج كـلّ منهما الى الآخر كما أن من عظيم آياته تعالى أن تقوم بينهما أسمى صور المـودّة والرحمـة ، قال تعـالى : **﴿ومن آيـاتـه أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودّة ورحمة﴾**[2] ولا بدّ أن نقف وقفة قصيرة في ظلال هذه الآية وبيان معطياتها ، ولنترك الحديث في ذلك الى بعض رجـال الفكر الاسـلامي ، يقـول الحجّـة الشيـخ محمـد أمين زين

---

(١)سورة البقرة : آية ١٨٧ .

(٢)سورة الروم : آية ٣٠.

الـدين : « في هذه الآيـة الكريمـة يـذكـر الله سبحـانـه بعض خصـائص الزوجية في ظلّ الإسلام وبعض اللوازم التي لا تبارحها .

سكن نفسي ، وطمأنينة ، ثم مودّة ورحمة .

سكن نفسي ، وإذن ، ففي طبيعـة كل من الـزوجين حنين دائب ، وشوق ملحّ ، واضطراب لن يقرّ ، ولن يهدأ إلّا بـالانضمام الى زوجـه ، وهذا بذاتـه هو منـطق الفطرة ليس فيـه خفاء ، وليس عنـه معدي ، وإذن فهما شطران ، لا تنظر لهما الحياة ولا تسعد إلّا بانضمامهما وانسجامهمـا وأضاف قائلاً :

﴿**من آيـاته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجـاً**﴾، من أنفسكم ليس من معـدن آخـر ، وليس من مقـوّمـات أخـرى ، ولا من طبـاع وغـرائـز أخـرى ، من أنفسكم تشعـر بشعـوركم ، وتحسّ بـأحـاسيسكم ، من أنفسكم دون فارق في صفات الانسانية وخصـائصها ، عـدى ما تتقـوّم به أُنوثة الأنثى وذكورة الذكر ، ويميز أحدهما عن الآخر .

والآية الباهـرة أن تخلق من ذات معدن الـرجل ، وبـذات مقومـاته الانسانية ، وبنفس طباعه وغرائزه وركائزه إنسانة أُنثى لها مقوّمات الأنوثـة واستعداداتها تناسب الانسان الذكر ، وتسعد بسعادتـه ، ويجد كـلّ منهما الراحة والطمأنينة والاستقرار النفسي الدائم في ظلّ صاحبه .

والمودّة والرحمة ثمرتان محتومتان للانسجام في الطبـاع والانسجام في الأخـلاق وهذا السكن النفسي الـدائم ، وهذه المـودّة والـرحمـة هـو المهـاد الذي تنشـأ فيه الأسـرة ، ثم تنشأ وتتـرعرع ، وتنمـو ، وتشبّ فيه الأطفال ، من هذه الصدور العامـرة بالـرحمة تغتـذي ، ومن هذه القلوب المفعمـة بالحبّ تنهـل وترتـوي ، وفي هذه المحـاضن الآهلة بـالعـطف

والحنان تتربّى ، ومن هذه النفوس المليئة بالطهر ، والطمأنينة النفسية تقتبس ، ومن هذه الطباع والخلال والأخلاق المهذّبة ترث .

هذه خصائص علاقة الزوجين في ظلّ الإسلام ، وهذا هو نتاجها المرتقب وثمراتها المرجوّة في تنشئة الجيل . . »[1] .

وقال السيّد قطب في تفسيره : « ان الناس يعرفون مشاعرهم تجاه الجنس الآخر ، وتشغل أعصابهم ومشاعرهم تلك الصلة بين الجنسين ، وتدفع خطاهم ، وتحرّك نشاطهم تلك المشاعر المختلفة الأنماط والاتجاهات بين الرجل والمرأة ، ولكنّهم قلّما يتذكّرون يد الله التي خلقت لهم من أنفسهم أزواجاً وأودعت نفوسهم العواطف والمشاعر ، وجعلت في تلك الصلة سكناً للنفس والعصب ، وراحة للجسم والقلب ، واستقراراً للحياة والمعاش ، وانساً للأرواح والضمائر ، واطمئناناً للرجل والمرأة على السواء ، والتعبير القرآني اللطيف يصوّر هذه العلاقة تصويراً موحياً ، وكأنّما يلتقط الصورة من أعماق القلب وأغوار الجنس **﴿لتسكنوا إليها﴾** .. **﴿وجعل بينكم مودّة ورحمة﴾** . . **﴿انّ في ذلك لآيات لقوم يتفكّرون﴾** فيدركون حكمة الخالق في خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقاً للآخر . ملبّياً لحاجته الفطرية، نفسية وعقلية وجسدية بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار ، ويجدان في اجتماعهما السكن والاكتفاء والمودّة والرحمة لأن تركيبهما النفسي والعصبي والعضوي ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما في الآخر وائتلافهما وامتزاجهما في النهاية لإنشاء حياة جدّية تتمثّل في جيل

---

(١) العفاف بين السلب والايجاب (ص ٦٣ ـ ٦٤) .

جديد . . »[1] .

هذه بعض معطيات الآية الكريمة ، ومما لا شبهة فيه ان بقاء النوع الانساني على هذا الكوكب يستند الى عمليّة الزواج ، وهي في جميع مراحلها من آيات الله تعالى ، يقول الزيّات : « وسكون الزوج الى زوجته تدبير إلهي يقوم عليه بناء المجتمع ، وبقاء النوع ، لأنّ المرأة وهي زوج تحمل ، وأمّ ترضع لا تملك لنفسها ، ولا لأولادها غذاء ولا حماية ، فما دام الولد في حاجة لأمّه ، فالأمّ في حاجة لأبيه . . »[2] .

أنواع الأسرة :

وذكر الاختصاصيون بعلم الاجتماع والنفس ان الأسرة في المجتمعات الانسانية ليست ذات نمط واحد ، وانّما هي ذات أنواع متعدّدة ، وذلك بالنظر الى معاملتها لأطفالها ، وفيما يلي ذلك :

١ ـ الأسرة النابذة :

وهي الأسرة التي يكون الطفل فيها منبوذاً ، وغير مرغوب فيه امّا من الأب أو من الأم أو من كليهما ، فلا يلقى أي حنان أو عطف منهما ، وهذا الكره يترك آثاراً خطيرة على سلوك الطفل فهو لا يشعر بالأمن في البيت كما لا يستطيع سدّ حاجاته الشخصية ، ويكون سلوكه دوماً غير اجتماعي ، يقول : « ولبري » « إنّ الكره يستطيع دائماً أن يعوق الطفل عن التكيّف للحياة وذلك بالقضاء على شعوره بالأمن، وتحطيم ثقته بنفسه . » ويمنى الطفل المنبوذ في سلوكه بما يلي :

---

(١)في ظلال القرآن ٢١ / ٣٥ ـ ٣٦ الطبعة الأولى .

(٢)وحي الرسالة ١ / ٤ .

أ ـ القسوة .

ب ـ السرقة .

ج ـ الميل الى الجريمة .

وقد ظهر عدد كبير منهم في مختلف أنواع العالم قد ارتكبوا أنواعاً من الجرائم قد سجّلت في جرائم الأحداث .

٢ ـ الأسرة القابلة :

وهي التي تشيع في نفس الطفل العطف ، وتعامل الطفل معاملة حسنة ، وقد دلّت البحوث النفسية على أن الطفل الذي ينشأ في هذا الجوّ يكون من خيرة الأبناء ، يقول «سيموند» : « إنّ المواطنين الصالحين ، ورجال العلم الطيّبين ، والعمّال الصالحين ، والزوجات الصالحات ، والأبوين الصالحين يأتون من الأسر التي تقبل الأطفال ، وترغب فيهم » .

٣ ـ الأسرة المستبدّة :

ويعبّر عنها بالأسرة الأوتوقراطية ، ويكون الطفل فيها خاضعاً الى سلوك الأبوين ، كما يكون حسناً مهذباً في سلوكه ، إلّا أنّه يؤخذ على هذا النمط ما يلي :

أ ـ عدم اعتماد الطفل على نفسه .

ب ـ شعوره بالنقص والارتباك .

ج ـ سهولة انقياده الى سبل الضلال من قبل رفقاء السوء ، والمنحرفين .

هذه بعض المؤاخذات التي تواجه أطفال هذه الأسرة .

٤ ـ الأسرة المسرفة :

ونعني بها الأسرة التي تبالغ في المحافظة على أطفالها ، وتسرف في إظهار العطف والحنان عليهم ، ويواجه الطفل في ظلال هذه الأسرة كثيراً من المضاعفات السيّئة التي منها ما يلي :

أ ـ نقصان الطفل من الثقة بنفسه .
ب ـ عدم ضبطه لانفعالاته .
ج ـ تهرّبه من المسؤولية .
د ـ عدم قدرته على التصرّف مستقلاً في مشاكل حياته .

٥ ـ الأسرة الديمقراطية :

وهي التي توفّر الى الطفل الحظّ الوافر في التكيّف الاجتماعي ، وتهيّيء له الفرص المواتية لتكوين العادات الاجتماعية والانفعالية التي يتكيّف بها في حياته(١) .

هذه هي الأسر التي يتألّف منها المجتمع الإنساني ، حسب ما ذكره علماء الاجتماع والتربية والنفس .

الأسرة وسلوك الطفل :

ان للأسرة أثراً فعّالاً في تكوين السلوك الشخصي للطفل ، فمنها يتعلّم اللغة والأعراف الخلقية ، والعادات الاجتماعية ، والمنهج العملي الذي يسير عليه في حياته . . . وقد نقلت الأسرة الى أبنائها حضارات الأمم السابقة ، وعاداتها وتقاليدها ، ويقول بعض علماء التربية : ان

---

(١)التربية وسيكولوجيا الطفل (ص ٣٠٤ ـ ٣٠٧).

الآباء لو رحلوا من الأرض الى كوكب آخر ، وتركوا أبناءهم ، ثم عادوا إليهم بعد عشرين عاماً لوجدوهم قطعاً من البهائم والحيوانات التي لا تفهم ولا تعي أي شيء[1] .

ان الطفل يتعلّم من أسرته النظم العائلية ، والتقاليد الدينية ، وغير ذلك من الأعراف التي تشكّل الحياة الاجتماعية في الأرض .

حماية الأسرة :

انّ حماية الأسرة من التفلّل والانحلال ضرورة إنسانية لا غنى عنها ، وتعتبر صيانتها مقياساً لتقدّم الأمة وتطورها ورقيّها لا في مضمار الحضارة فحسب وانّما في مضمار التقدّم الفكري والاجتماعي .

ان حماية الأسرة من التلوّث بجراثيم الفوضى والانحطاط الخلقي مسؤولية اجتماعية ملقاة على عاتق الحكومات فهي قبل غيرها مسؤولة عن حماية المواطنين من الآفات المدمّرة للأخلاق ، والواجب يحتّم عليها أن تنشر طرق الاذاعة والتلفزيون وسائر وسائل الاعلام الأخرى الأضرار الهائلة التي تترتّب على الانحطاط الخلقي وما يجرّه للإنسان من الويلات والمآسي التي تدمّر حياته ومستقبله وتعود بالوبال على المجتمع بأسره .

الأنظمة المعادية للأسرة :

وهناك بعض الأنظمة الوضعية تدعو الى إذابة الأسرة وانحلالها وفيما يلي بعضها :

---

(١) النظام التربوي في الاسلام .

١ ـ النظام الماركسي :

وشنّ النظام الماركسي حملة شعواء على الأسرة ، ودعا الى تدميرها لأنّها قاعـدة للبرجـوازية والاستغـلال[١] وقد أسست من أجـل ذلك « دور الحضانة » وقد أخذت على عاتقها تربية الأطفال ليصبحوا مجـرّد مواطنين لا ينتمـون الى أسـرة معيّنـة ، وعلّق على ذلـك بعض علمـاء الاجتمـاع بقوله : « وإذا وصل الأمر الى هذا الحدّ انهارت معظم الدعائم التي يقوم عليها نظام الأسرة وتجرّد هذا المجتمع الخاصّ من أهمّ مقوّماته »[٢] .

٢ ـ الماسونية :

ومن بين الأنظمة التي سعت الى إبادة الأسرة هي الماسونيـة ، فقد جـاء في خطاب ألقـاه الماسـوني (بيكرتـو) سنة (١٩٢١ م) مـا نصّه : « بغية التفرقة بين الفرد وأسرته عليكم أن تنزعوا الأخـلاق من أسسها لأنّ النفوس تميل الى قطع روابط الأسرة والاقتراب من الأمور المحرّمة لأنّهـا تفضل الثرثرة في المقاهي على القيـام بتبعات الأسـرة ، وأمثال هؤلاء من الممكن إقنـاعهم بـالـوظـائف والمـراتب المـاسـونيـة ، ويجب أن يلقّن هؤلاء ، بصورة عرضيّة متاعب الحيـاة اليوميـة ، وعليكم أن تنزعـوا أمثال هؤلاء من بين أطفـالهم وزوجـاتهم ، وتقـذفـوا بهم الى مـلاذ الحيـاة البهيمية . . »[٣] .

ويرمي هذا التخطيط الرهيب الى مسـخ الانسان ، وانتـزاع الشرف

---

(١) بيان الحزب الشيوعي (ص ١١٩) .

(٢) الاسرة والمجتمع (ص ١٤) .

(٣) مقدمة كتاب في استراتجية الاسرة (ص ١١).

منه والكرامة ، وزجّه في مستوى سحيق ما له من قرار .

وعلى أيّ حال ان كل نظام يتجاهل حقيقة الأسرة الطبيعية انّما هو نظام فاشل ضعيف الأسس لا يمكن أن يعيش أو يسود في الأرض .

تنظيم الأسرة :

انّ من الضرورة الملحّة أن تتجه أجهزة الإعلام في الدول العربية والاسلامية الى تنظيم الأسرة ، والعمل على التنسيق بين أفرادها بما يشمل الحياة الاقتصادية والاجتماعية والنفسية ، فان ذلك مما يوجب شيوع الاستقرار النفسي بين أفراد المجتمع ، كما يعمل على تطوير الدولة وتقدّمها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية ، ويصبح المجتمع قدوة لغيره من سائر المجتمعات .

الغريزة الجنسية :

وهي من أقوى غرائز الانسان ، وأكثرها تحكّماً في مصيره وسلوكه ، وهي تلعب دوراً رئيسياً في جميع شؤونه الاقتصادية والاجتماعية والعاطفية ، ونشير الى بعض مظاهرها الرئيسية التي لها الأثر الفعّال في سلوك الانسان حسب ما ذكره علماء النفس .

أ ـ إن أكثر أعمال الشباب من الجدّ في الدراسة ، والرغبة في نيل الشهادة ، والمحافظة على حسن السمعة ، والسعي في الكسب ، الباعث لكل ذلك ـ على الأكثر ـ هو المميل الجنسي ، فهو القوّة الدافعة للظفر بمثل هذه الأمور .

ب ـ إنّ من المظاهر البارزة للغريزة الجنسية هي العاطفة الأبوية وهي في المرأة أقوى منها في الرجل ، وهي تحوّل الفتاة الملول الى أمّ

رزينة صبور ، كما تحوّل الشاب المستهتر الى رجل مفكّر شريف يشعر بالتبعية والمسؤولية بعد زواجه .

وهاتان الظاهرتان هما الأساس لكثير من أعمال الانسان ، وذهب بعض علماء النفس الى حصر الغرائز الانسانية فيهما[1] . وذكر بعضهم أن من أهمّ ما في هذه الغريزة هي المحافظة على الجنس البشري وبقائه على هذا الكوكب .

الكبت الجنسي :

انّ كبت العاطفة الجنسية من أخطر الأعراض التي يُصاب بها الانسان فهي توجب انهيار أعصابه ، وتبدّل أخلاقه ، وإصابته بكثير من الأمراض ، وقد ضجّت المستشفيات العصبية من كثرة المصابين بالكبت الجنسي ، وكان ذلك ناجماً ـ على الأكثر ـ من الاستهتار ، وإشاعة الفحشاء ، مما أوجب انتشار هذا المرض الخطير بين الشباب والشابات ، كما أن من أهمّ أسبابه شلّ حركة الزواج ، وذلك لأسباب سوف نذكرها في غضون هذا الكتاب .

نظرية فرويد :

وذهب فرويد اليهودي الى أن نشوء الأخلاق انّما كان من الكبت الجنسي وهو خطر على الكيان النفسي والعصبي ، وقد توصّل بذلك الى لزوم تحطيم التمسّك بالأخلاق ولزوم اشاعة المرأة ، وعدم التقيّد بأي عرف يمنع من ذلك .

---

(١) الاخلاق (ص ٢٦) .

وليست هـذه الدعـوى المنكرة غـريبة على (فـرويد) الـذي كـان حاقداً على الكرامة الانسانية ، وحاقداً على كـل ما يسمو به الانسـان من المثل العليا ، والصفات الرفيعة . . . ان الدعوة الى تحطيم الأخلاق انّما هي دعـوة الى التخلّف والانحطاط ، وتهـديم ما بنـاه الانسان منـذ أقـدم عصوره من قواعد للآداب والأخلاق .

الشذوذ الجنسي :

أمّا الشذوذ الجنسي فهو من أعظم الآفات المدمّـرة لكيان الانسـان فانّه كما يقضي على كرامته كذلـك يقضي على صحّته ، ومن أنـواعه مـا يلي :

الزنا :

أمّـا الزنـا فهو من أفـظع الجرائم الاجتمـاعيّة ، وذلـك لمـا لـه من المضاعفات السيّئة التي منها تسرّب الخيانـة الى الأسرة ، وسلب احتـرام أولادها ، وعدم حبّ الأب لأولاده ، وجميع قوانين البشـر تعاقب عليـه ، ومن المؤسف انتشاره بصورة هائلة في هذا العصـر ، يقول محمـد فريـد وجـدي : « ومما يؤسف لـه ان جريمـة الزنـا أخذت في الانتشـار ، وزاد مرتكبوها في هذا القـرن زيادة كبيـرة بما قـام في وجه النـوع البشري في أدوار من العادات لا تتّفق مع الحياة الصحيحة » .

أصبح الشباب يمتنعون عن الزواج عنـد بلوغهم السنّ المناسبـة له بحجّة أن الزواج يشغلهم عن الكدّ والعمل ، وبأنّهم لو قـدموا عليـه وهم بعيـدون عن مركـز عال في الهيئـة الاجتماعيـة فلا يستـطيعـون مصـاهـرة البيـوتات الـرفيعة من الأمّـة ، فينتظر الـواحد حـظّه في التـرقّي والشهـرة والاثراء حتى يجتاز الأربعين ، ثم يشرع في الزواج فيقضي عشـرين سنة

من حياته سارحاً في مسارح الفسق متفنّناً في أساليبه على قدر ما أُوتي من حول وحيلة ، فعلى الهيئة الاجتماعية التي يحيق بها ويل هذا الداء الوبيل الذي ما فشا في أمّة إلاّ ضربها الله بالهوان وأذاقها الذلّ والخسران[1] .

انّ الزنا نكسة حيوانية تذهب بجميع معاني الانسانية ، وتمسخ الانسان ، وتهبط به الى مستوى سحيق .

العقاب الصارم :

وحكم الاسلام بأقسى العقوبات لمن يقترف جريمة الزنا ، فان كان محصناً فيرجم بالحجارة ، وان كان غير محصن فيجلد مائة جلدة ، لقوله تعالى : **﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾**[2] .

انّ هذا الاجراء الحاسم مما يقضي به على الفساد فانّه يضع السدود والحواجز أمام من تسوّل له نفسه بارتكاب جريمة الزنا ، يقول السيّد قطب : إذا وقع اليقين ، وبلغ الأمر الى الحاكم فقد وجب الحدّ ، ولا هوادة ، ولا رأفة في دين الله ، فالرأفة بالزناة الجناة حينئذٍ هي قسوة على الجماعة ، وعلى الآداب الانسانية ، وعلى الضمير البشري ، وهي رأفة مصطنعة فالله أرأف بعباده ، وقد اختار لهم . **﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون لهم الخيرة من أمرهم﴾** ، والله

---

(١)دائرة معارف القرن العشرين ٤ / ٦١٨ .

(٢)سورة النور : آية٢ .

أعلم بمصالح العباد ، وأعرف بطبائعهم فليس لمتشدّق أن يتحدّث عن قسوة العقوبة الظاهرية فهي أرأف مما ينتظر الجماعة التي يشيع فيها الزنا ، وتفسد فيها الفطرة وترتكس في الحمأة ، وتنتكس الى درك البهيمة الأولى[1] .

ومن الجدير بالذكر أن القانون الفرنسي قد اتّخذ اجراءً هزيلاً لعقاب الزناة جاء فيه أن الزنا جريمة من المحصن ، ولكن الزوجين لا يتساويان في الجزاء الجنائي ، أما الزوج فلا يعاقب إلّا إذا ارتكب الجريمة في منزل زوجته ، ولا تزيد عقوبته على الغرامة ، وأما الزوجة فتعاقب بالحبس[2] ومن المؤكّد أن هذا الاجراء لا يحسم جريمة الزنا التي تقضي على الأسرة وتهدّد المجتمع بالدمار والانهيار .

اللواط :

انّ هذا الشذوذ الجنسي من أفحش الجرائم فهو مما يشيع الفساد والرذيلة بين أبناء المجتمع ، ويعرّض الأسرة الى الزوال لأنّه يقضي على الحياة الزوجية وما تقتضيه من مسؤوليات .

إباحته في بريطانيا :

وكانت جريمة اللواط يعاقب عليها القانون الانكليزي وممنوعة منعاً باتاً في بريطانيا ، إلّا أن المشرّع البريطاني قد أجازه بإلحاح من مجلس الأمّة ، وبذلك فقد ألقت الحكومة البريطانية شعبها في شرّ عظيم ، ومكّنته من اقتراف هذه الجريمة المدمّرة للأسرة وللحياة الاجتماعية ،

---

(١) في ظلال القرآن ١٨ / ٦٢ .

(٢) القانون الجنائي الفرنسي المواد ٣٣٧ ـ ٣٣٩ .

فقد أوجب أن يتخلّى الرجل البريطاني عن زوجته ، ويبحث عن شاب ليتزوّج منه ، كما تذكر ذلك الصحف البريطانية باستمرار .

العقاب الصارم :

وحكم الاسلام بالعقاب الشديد على من يزاول هذه الجريمة ، وقد حكم باجراء أحد الأمور التالية عليه :

١ ـ القتل بالسيف .
٢ ـ الاحراق بالنار .
٣ ـ إلقاء جدار عليه .
٤ ـ إلقاؤه من شاهق .

ويقتل المفعول به ان كان بالغاً عاقلاً مختاراً ، وان كان صبياً فانّه يعزر فاعلاً كان أو مفعولاً به[1] .

العادة السريّة :

وهي من الطرق الجنسية الشاذة لاشباع الغريزة الجنسية ، وهي بالاضافة الى تدميرها للأسرة فانّها من المضرّات بالصحّة ، وتعرّض الانسان للإصابة بالأمراض العصبية .

علاجها :

أمّا العلاج الحاسم للعادة السريّة فهو كما يلي حسب ما ذكره الطبّ الحديث :

١ ـ تشجيع الزواج المبكّر .

---

(١) الروضة كتاب الحدود.

٢ ـ التثقيف الجنسي ، واظهار مساوىء هذه العادة المستهجنة التي يمجها كل ذوق وإحساس .

٣ ـ الابتعاد عن أفلام الجنس ، ووسائل الاغراء الاخرى كالمجلّات والكتب المفضوحة ، والرقص الخلاعي ، ومباهج الزينة التي تهيّج وتثير الغرائز الجنسية ، وتخرج الشباب عن الطريق المستقيم .

٤ ـ ممارسة الرياضة ، والأعمال الفنيّة الجميلة ، كالرسم والنحت والموسيقى والقيام بالمطالعة المفيدة .

٥ ـ تناول الغذاء الحاوي على الخضروات والفواكه ، وترك المخلّلات والتوابل والمشروبات الكحولية ، والتقليل من اللحوم .

٦ ـ إتّباع الوسائل الصحية . . كالنظافة العامة ، والحمّامات المائية والشمسية وترك الفراش حالاً عند النهوض من النوم والانشغال بأمور مفيدة[١] .

هذه بعض صور الشذوذ الجنسي ، وهي كما تدمّر الأسرة ، وتوجب انهيارها كذلك تقضي على الصحة خصوصاً الزنا فان من يمارسه يكون عرضة للإصابة بمرض الزهري ، ويعرف ميكروبه باسم « اسبيرشيتا » أو للإصابة بمرض السيلان ويعرف ميكروبه باسم « الكونوكوك » وجراثيم هذين المرضين لا يران بالعين المجرّدة ، وتنتقل جراثيمهما عن طريق الجماع[٢] .

---

(١) اسس الصحة والحياة (ص ٣١٩) للدكتور عبد الرزاق الشهرستاني .

(٢) الدوافع والقوة الجنسية عند الرجل والمرأة تاليف (هافيلوك ليس) وفان دي فيلد (ص ١١٨) .

الطرق الوقائية في الإسلام :

ونظر الإسلام بعمق وشمول الى الحياة الجنسية فأولاها المزيد من اهتمامه لأنّها مما تسبّب للإنسان الكثير من المصاعب والمشاكل ، وتلقيه في شرّ عظيم ان لم يسيطر عليها ، وقد وضع الاسلام الطرق الوقائية لمعالجة الشذوذ الجنسي لئلا يطغو على الانسان ، وكان من بين تلك الطرق :

الوازع النفسي :

ويقيم الإسلام في دخائل النفوس ، وأعماق القلوب وازعاً نفسياً يمنع الانسان من الشذوذ النفسي بل ومن اقتراف أي موبقة أو جريمة ، أما الوازع النفسي فهو الخوف من الله تعالى ، فان الانسان إذا كان على ثقة ويقين ان الله له بالمرصاد اذا انحرف عن الطريق القويم وخالف أحكام الله ، فانّه بالضرورة يمتنع عمّا حرّمه الله ونهى عنه ، ومن العجيب ان الوازع النفسي إذا استقرّ في النفس فانّه لا يحتاج الى حكومة رادعة ، ولا الى حاكم ، ومما يدلّ على ذلك ان الجاني في عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) كان يأتي إليه فيعترف بذنبه ، ويطلب إقامة الحدّ عليه ، ليطهّره النبيّ من جنايته وذنبه ، وكان من هؤلاء ماعز فقد ارتكب خطيئة الزنا ، ففزع وخاف خوفاً شديداً من الله فهرع الى النبيّ يطلب منه إقامة الحدّ عليه ، وقد أصرّ على النبيّ (صلّى الله عليه وآله) في ذلك حتى أقام عليه الحدّ ، وقد ذكر الفقهاء تفصيل قصّته .

وعلى أيّ حال فان الإيمان بالله اذا تفاعل في دخائل النفس فان الانسان لا يقترف ما حرّمه الله .

العفّة :

من الأمور التي عالج الاسلام بها الانحراف الجنسي دعوته الملحّة الى الاتصاف بالعفة ، وتهذيب النفس بالمثل الكريمة ، يقول : « س. فرويد » كان في إمكان الشاب الطبيعي أن يمتنع عن العلاقات التناسلية ، ويحتفظ بعفّته لو أنّه اعتنى بصحّة جسمه ، وقضى فراغ وقته في أداء عمله ، وابتعد عن كل المهيّجات الصناعية ، وامتنع عن تناول المخدّرات والخمور التي تقتل التقدير وتشلّ الارادة ، وكان في إمكان الشاب حين يبلغ نضوجه التناسلي تمامه ـ أي حوالي سنّ العشرين ـ أن يحتفظ بعفّته[1] .

الحثّ على الزواج :

وتبنّى الإسلام بصورة إيجابية الدعوة الى الزواج والحثّ عليه للقضاء على الشذوذ الجنسي ، وكانت دعوته الى الرابطة الزوجية بأساليب خلاّقة ومثيرة ، وكان من بينها ما يلي :

أ ـ الزواج سنّة إسلامية :

وحثّ الإمام أمير المؤمنين رائد الفكر الإسلامي على الزواج ، واعتبره سنّة من سنن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) قال عليه السلام : « تزوّجوا فان التزويج سنّة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فانّه كان يقول : من كان يحبّ أن يتّبع سنّتي ، فان من سنّتي التزويج ، واطلبوا الولد فانّي مكاثر بكم الأمم غداً »[2] . ان الزواج سنّة من سنن النبيّ

---

(١) النظرية الجنسية واثرها في المجتمع (ص ٩٢) .

(٢) وسائل الشيعة ٧ / ٣ ـ ٤ .

(صلّى الله عليه وآله) فمن زهد فيه فقد فارق سنّة الرسول ، وابتعد عن واقع دينه .

ب ـ الزواج حفظ للدّين :

وجعل الإسلام الزواج حفظاً للدين ، فقد روى الإمام الصادق عليه السلام بسنده عن جدّه الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال : « من تزوّج أحرز نصف دينه »[1] ان في الزواج صيانة للانسان من الشذوذ والانحراف ، وسلامة له من الانزلاق فيما حرّمه الله من الشهوات .

ج ـ فضل عبادة المتزوّج :

وممّا دعا إليه الإسلام في الحثّ على الزواج انّه جعل عبادة المتزوّج أفضل من عبادة الأعزب ، فقد روى الامام الصادق عليه السلام عن أبيه محمد الباقر عليه السلام أن رجلاً جاء إليه ، فقال له الامام :

« هل لك من زوجة ، . »

« لا . »

« ما أحبّ أن لي الدنيا وما فيها ، وانّي أبيت ليلة وليس لي زوجة » .

وأضاف الامام قائلاً :

« الركعتان يصلّيهما متزوّج أفضل من رجل أعزب ، يقوم ليله ، ويصوم نهاره . . ثم أعطاه الامام نقوداً وأمره أن يتزوّج بها »[2] .

---

(١) وسائل الشيعة ٧ / ٥ .

(٢) وسائل الشيعة ٧ / ٧.

وقال الامام الصادق عليه السلام : « ركعتان يصلّيهما المتزوّج أفضل من سبعين ركعة يصلّيها أعزب »[1] .

د ـ العزاب أراذل الأموات :

ومن الدعوات الخلّاقة التي دعا إليها الاسلام في الحثّ على الزواج ان جعل الموتى من العزّاب : من أراذل الأموات لأنّ أكثرهم قد اقترفوا الشذوذ الجنسي ، فقد روى الامام الصادق عليه السلام بسنده عن آبائه ان رسول الله (صلّى الله عليه وآله) قال : « رذال موتاكم العزّاب »[2] .

هـ ـ الزوجة الصالحة أفضل مكسب :

واعتبر الاسلام الزوجة الصالحة من أهمّ وأثمن ما يظفر به الانسان المسلم من المكاسب في هذه الحياة ، ففي الحديث « ما أفاد عبد فائدة خيراً من زوجة صالحة إذا رآها سرّته ، وإذا غاب عنها حفظته في نفسه ، وماله . . »[3] .

هذه بعض الأحاديث التي أثرت عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وعن أئمّة الهدى عليهم السلام وهي تحثّ المسلمين على الزواج، وتعتبره من أهمّ متطلّبات الحياة ، ومن أفضل مكاسبها ، وذلك للقضاء على الانحرافات الجنسية التي هي من أخطر الأمراض على الفرد والمجتمع . وبهذا ينتهي بنا الحديث عن الأسرة وشؤون الحياة الجنسية .

---

(١) وسائل الشيعة ٧ / ٧.

(٢)وسائل الشيعة ٧/ ٧ .

(٣) وسائل الشيعة ٧ / ٧ .

مكونات الأُسْرة

مكوّنات الأسرة

ونعرض الى مكوّنات الأسرة ، وما قنّنه الاسلام لها من الأنظمة الخلّاقة ، والى ما سنّه لها من الآداب ، ومكارم الأخلاق التي تحقق لها السعادة ، والمحبّة ، ويتكوّن منها مجتمع قويّ ، متماسك ، متّحد ، لا ثغرة فيه للأهواء ، ولا للانحلال ، وفيما يلي ذلك :

الاختبار في عملية الزواج :

لمّا كان الزواج أهمّ حدث في حياة الانسان لأنّه يتوقف عليه مستقبله ، ومستقبل أبنائه ، فينبغي أن يستند الى بحث وفحص دقيقين ، وليس من الحكمة ولا من المنطق أن يستند لأسباب واهية ، سريعة الزوال ، بل على كل من الزوج أن يختار الأسباب الوثيقة التي توفّر لهما الاستقرار والاطمئنان ، وما يسعدان به . . . ان الاختبار انّما يتمّ بالسؤال عن خلق الزوج والزوجة ومعرفة سلوكهما ، وذلك بالسؤال من الاقرباء والاصدقاء ، وكل من له صلة وثيقة بهما ، وينبغي أن يكون الفحص دقيقاً لئلّا تتحوّل بعد ذلك حياتهما الى شقاء وجحيم ، وقد ذكرت في هذا الموضوع طرق متعدّدة وهي :

النظريـة الرومانيكية :

وشـاعـت في هـذا العصـر الـدعـوة الى اختيـار الـرجـل للمـرأة ، وبالعكس على أساس العلاقات الغرامية ، والحبّ الـرومانيكي ، وهـو ما تبّثـه الأفلام على مسـارح التلفزيـون ، وما تـذكره القصص الشعبيّـة[1] . واعتبره بعضهم الأساس الوثيق الذي يجب أن يقـوم عليه بنـاء الأسرة الاّ ان هـذا الرأي ليس بصحيـح لأنّه لم يقم على أسـاس الاختبار عن خلق الـزوج والزوجـة ، ومعرفـة كل واحـد منهما ميـول صاحبـه واتّجاهـاته ، وسرعان ما تزول العلاقة المبنيّة على الشهوة والغرام .

النظرية الديمقراطية :

وترى هذه النظرية ان أي شخص بالغ بيولوجياً يستطيع الزواج من أيّ فتـاة تكون بـالغة بيـولوجيـاً ، والملاحظ في هـذه النظريـة انّهـا تـرى الاختبـار في الـزواج من منـظر غيـر محـدّد ، وانّمـا هـو متّسـع من كــل طريق[2] .

ومما يؤخذ على هذه النظرية انّها لم تعنِ بدراسة كـل من الزوجين لنفسية صاحبه والوقـوف التام على رغبـاته وميوله الأمر الـذي ينجم منه ـ في كثير من الأحوال ـ تفلّل الرابطة الزوجية ، وشيـوع الكراهـة والبغضاء بينهما .

النظرية الإسلامية :

وهي من أوثق النـظريـات ، وأعمقهـا ، وأكثرها أصـالــة ، وتعنى

---

(١)الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي (ص ١٣٢) .

(٢)الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي (ص ١٣٣) .

بدراسة شاملة لمعرفة كل واحد من الزوجين نفسية صاحبه ، واتجاهاته وخلقه ليكون كل واحد منهما على بيّنة ودراية من أمر صاحبه ، ولا يصحّ أن تستند الى العواطف والرغبات الخاطفة التي هي سرعان ما تزول ، وبذلك تبنى الرابطة الزوجية في الإسلام على أساس وثيق لا يكون عرضة للانهيار والزوال .

لقد أقام الاسلام الرابطة الزوجية على أساس من الفكر والوعي ، ولم يعر أي اهتمام للأهواء والعواطف التي لا تلبث أن تتلاشى وتضمحلّ ، وقد أعلن ذلك رائد الفكر الاسلامي الامام الصادق عليه السلام ، فقد روى إبراهيم قال : قلت لأبي عبد الله إنّ صاحبتي هلكت ، وكانت لي موافقة ، وقد هممت أن أتزوّج ، فقال عليه السلام : انظر أين تضع نفسك ، ومن تشركه في مالك ، وتطلعه على دينك وسرّك ، فان كنت لا بدّ فاعلاً فاختار امرأة تنسب الى الخير ، والى حسن الخلق ، واعلم أنّهنّ كما قال الشاعر :

ألا ان النساء خلقن شتّى ... فمنهنّ الغنيمة والغرام
ومنهنّ الهلال اذا تجلّى ... لصاحبه ومنهنّ الظلام
فمن يظفر بصالحهنّ يسعد ... ومن يعثر فليس له انتقام[1]

وأكّد علماء النفس ضرورة الفحص في اختيار الزوجة ، يقول الكيس كارل : قبل كل شيء يجب على من يريد التزويج أن يتّبع طريقة الحكمة في اختيار الرجل للمرأة التي يريد أن يتزوّجها وبالعكس[2]. ان عدم الاختبار وعدم الدقّة في الفحص عن اختيار الزوجة الصالحة تنجم

(١)وسائل الشيعة ٧ / ٥٩.
(٢)تأملات في سلوك الانسان (ص ١١٢).

منـه الأضرار الهـائلة التي منها شيـوع الكراهيـة بين الزوجين فيمـا اذا لـم تتفق ميولهما الأمر الذي يؤدّي الى الطلاق الموجب لتدمير الأسرة .

الصفات الرفيعة في المرأة :

ودعا الى الزواج بالمرأة التي تتوفّر فيها الصفات الـرفيعة والنـزعات الخيّرة ، ومن بينها ما يلي :

أ ـ التديّن :

أمّـا التديّن فهـو من أنبل الصفـات الشريفـة التي تتّصف به المـرأة المسلمـة لأنّه مجمـوعة من الفضـائـل والكمـالات ، وقـد أثـر عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال : « من نكح المرأة لمالها وجمـالها ، حُـرم جمالها ومالها ، ومن نكحها لدينها رزقه الله مـالها ، وجمـالها »[١]. وفي حديث آخر « فعليك بذات الدين ، تربت يداك »[٢] .

انّ الـدين هـو القـاعـدة الأولى للسلوك الخلقي ، فـاذا تحلّت بـه المرأة فقد تحلّت بأفضل الصفات التي منها ، أنّهـا تقوم بمـراعاة حقـوق زوجها ، وتجعله سعيداً في هذه الحياة .

ب ـ حسن الخلق :

ومن أميـز الصفات التي ينبغي أن تتـزيّن بهـا المـرأة المسلمـة هي حسن الخلق خصوصاً مع زوجها فلا تكون معـه فظّة غليـظة ينفر منهـا ، وتجلب لـه الشقاء، وقد حثّ الإمـام الصـادق عليـه السـلام على الـزواج

---

(١)رواه الطبراني في الأوسط.

(٢)رواه ابو هريرة .

بالمرأة التي تتّصف بحسن الخلق[1] .

ج ـ البكارة :

ونـدب الاسلام الى اختيـار البكر للزواج[2] أمـا الحكمة في ذلـك فيحدّثنا عنها الغزالي بقوله :

أوّلاً : انّها تحبّ الزوج الأول ، وتألفه ، فـان الغالب ان الانسـان يأنس الى أول مألوف له ، أما التي اختبرت الرجال فربّما لا ترضى ببعض الأوصاف التي تخالف ما ألفته .

ثانياً : ان ذلك أفضل فيمـا يتعلّق بمودّة الـزوج لها لأنّ الـطبع قـد ينفّـر من تلك التي مسّها شخص آخـر ، ويتفـاوت ذلـك النفـور بتفـاوت الأشخاص .

ثـالثاً : إنّهـا تحنّ الى الزوج الأول ، ويقـال : ان الحبّ الأول هو أقوى أنواع الحبّ[3] .

د ـ الولود :

وحثّ الاسلام على أن تكون المـرأة ولوداً بـأن لا تكون يـائسة ولا صغيـرة ولا عقيماً[4] وقـد أثر عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّـه قال : « لا تزوجنّ عجوزاً ، ولا عاقراً فانّي مكاثر بكـم الأمم »[5] .

---

(١)وسائل الشيعة ٧ / ٥٩ .

(٢)إحياء العلوم للغزالي ٢ / ٣٨.

(٣)إحياء العلوم ٢ / ٣٨ .

(٤)الروضة كتاب النكاح.

(٥)شرح الجامع الصغير ٦ / ٣٩٧ .

هـ ـ العفّة :

ومن أميز الصفات التي تتحلّى بها المرأة هي العفّة والشرف والحشمة فانّها اذا اتّصفت بذلك تكون جوهرة في عين كلّ رجل ، وفي الحديث (خير نسائكم العفيفة الغلمة)[1] انّ العفّة شرف للمرأة ، وهي أعزّ ما تملكه ، وأثمن ما تتّصف به .

هـذه بعض الصفات التي ينبغي أن تتوفّر في المرأة المسلمة التي يريد أن يتزوّج بها الانسان المسلم .

صفات ممقوتة :

وكره الاسلام أن يقترن المسلم بالمرأة التي تتّصف بالنزعات الشريرة والخصال الممقوتة ، وذلك لما لها الأثر الفعّال على شقاء زوجها ، وشقاء نسله ، وفيما يلي بعضها :

أ ـ عدم طيب الأصل :

ولم يرض الاسلام من المسلم أن يتزوج بامرأة غير طيّبة الأصل وذلك بأن يكون أبواها غير صالحين ، وذلك تغذّي أبناءها بنزعاتها الشريرة الموروثة والمكتسبة من أبويها ، وقد قال الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) لأصحابه : « إيّاكم وخضراء الدمن ، فقيل له : يا رسول الله وما خضراء الدمن ؟ قال (صلّى الله عليه وآله): المرأة الحسناء في منبت السوء »[2] وقال (صلّى الله عليه وآله): « تخيّروا لنطفكم فان

---

(١) الوسائل .
(٢) الوسائل .

العرق دسّاس »[1] .

انّ على المسلم الشريف أن يبتعد كلّ البعد من الزواج من المرأة التي لم يطيب أصلها ، ولا يغريه جمالها ، ولا مالها فانّها ـ من دون شكّ ـ توجب انهيار أسرته لأنّ طباع أسرة الأم تنتقل الى أبنائها حسبما أكّده علماء الوراثة .

ب ـ الفسق والفجور :

وكره الإسلام كأشدّ ما تكون الكراهة الزواج من المرأة الفاسقة الفاجرة التي لا تتورّع من اقتراف الحرام والمنكر خصوصاً من تتّخذ خدناً وخليلاً ، وهي التي قال الله تعالى فيها **﴿ولا متّخذات أخدان﴾**[2] .

ج ـ سيّئة الخلق :

وكره الاسلام الزواج من المرأة إذا كانت سيّئة الخلق ، وهي التي تقابل المعروف بالإساءة ، والنعمة بالكفران .

كلمات في أشرار النساء :

وأثرت عن الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) وأئمّة الهدى عليهم السلام وغيرهم من الحكماء في ذكر الصفات الشريرة التي تتّصف بها بعض النساء ، وفيما يلي بعض ما قيل في ذلك .

كلمة النبيّ :

روى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري : عن النبيّ

---

(١) سنن ابن ماجة .

(٢) سورة النساء : آية ٢٥ .

(صلّى الله عليه وآله) أنّه قال : ألا أخبركم بشرار نسائكم ؟ قالوا ؟ بلى يا رسول الله ، قال : الذليلة في أهلها ، العزيزة مع بعلها ، العقيم ، الحقود ، التي لا تتورّع من قبيح ، المتبرّجة إذا غاب عنها بعلها ، الحصان معه ، إذ حضر لا تسمع قوله ، ولا تطيع أمره ، واذا خلا بها بعلها تمنّعت منه كما تمنع الصعبة عند ركبوها ، لا تقبل منه عذراً ، ولا تغفر له ذنباً »[٢] .

أعوذ بالله من هذه الصفات فانّها مما توجب شيوع الكراهية والبغضاء بين الزوجين ، وتسبّب ضعف التربية في نفوس الأبناء ، وتجرّ أخيراً الى الطلاق الذي يهدم كيان الأسرة .

كلمة الامام الصادق :

وتحدّث الامام الصادق عملاق الفكر الاسلامي عن الخصال الرفيعة ، والخصال الوضيعة التي تتّصف بها النساء قال : « وهنّ ثلاث : فامرأة بكر ، ولود ، ودود ، تعين زوجها على دهره لدنياه وآخرته ، ولا تعين الدهر عليه ، وامرأة عقيم لا ذات جمال ، ولا خلق ، ولا تُعين زوجها على خير ، وامرأة صخابة ، ولاجة ، همّازة تستغلّ الكثير ، ولا تقبل اليسير . . »[١] .

كلمة لحكيم عربي :

قال بعض حكماء العرب : لا تنكحوا من النساء ستّة وهنّ :

الأولى : الأنّاقة ، وهي التي تكثر الأنين والتشكّي ، وتعصب

---

(١)وسائل الشيعة .

(٢)وسائل الشيعة .

رأسها كل ساعة ، فنكاح الممراضة ، أو نكاح المتمارضة لا خير فيه .

الثانية : المنّانة وهي التي تمنّ على زوجها فتقول : فعلتُ لأجلك كذا وكذا .

الثالثة : وهي التي تحنّ الى زوج آخر ، أو ولدها من زوج آخر .

الرابعة : الحداقة وهي التي ترمي الى كل شيء بحدقتها فتشتهيه ، وتكلّف زوجها شراءه .

الخامسة : البراقة ، وهي تحتمل معنيين : أحدهما أن تكون طول النهار مشغولة في تصقيل وجهها ، وتزيينه ليكون له بريق ، الثاني : أن تغضب على الطعام ، فلا تأكل الاّ وحدها ، وتستقلّ نصيبها من كل شيء ، وهذه لغة يمانية ، يقولون : برقت المرأة وبرق الصبي الطعام إذا غضب عليه .

السادسة : الشدّاقة ، وهي كثيرة الكلام ، ومنه قوله (عليه السلام): أنّ الله تعالى يبغض الثرثارين المتشدّقين[1] .

وألمّت هذه الكلمات بالأوصاف الشريرة التي تتّصف بها بعض النساء فينبغي للرجل أن يبحث عنها ، ولا يقدم على الزواج إلاّ على بيّنة من أمره .

الصفات الرفيعة في الرجل :

وينبغي للمرأة أن تفحص فحصاً دقيقاً عن الزوج الذي اختارها قرينة له وتقف على أخلاقه ودينه ، وتعرف طباعه وأفكاره واتجاهاته ، ولا

---

(١)احياء العلوم ٢ / ٣٨.

تقدم على الزواج منه إلّا بعد الاطلاع على جميع أُموره وشؤونه لئلّا تقع في هوّة سحيقة مالها من قرار . . . وقد ألمح الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) الى بعض الصفات الشريفة التي ينبغي أن تتوفّر في الرجل وهي :

١ ـ أن يكون تقيّاً نقيّاً .

٢ ـ أن يكون نديّ الكفّ ، بعيداً عن الشحّ والبخل .

٣ ـ أن يكون أبواه مؤمنين .

٤ ـ أن يكون بارّاً بأبويه غير عاقّ لهما .

٥ ـ أن يكون قائماً بالانفاق على عياله ، ولا يجعلهم كلًّا على غيره[١] .

هذه بعض الصفات الكريمة التي ينبغي أن تتوفّر في الرجل الذي تريد أن تقترن به المرأة المسلمة .

صفات ممقوتة في الرجل :

على المرأة المسلمة التي تريد السعادة لها أن ترفض الاقتران بالرجل اذا كان متّصفاً بالصفات الذميمة والنزعات الشرّيرة ، كما ينبغي لأبيها الذي هو وليّ أمرها أن يجتهد في التعرّف عليه لئلّا تقع كريمته عند شخص لا أخلاق له ، وقد أثر عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال : « النكاح رقّ فاذا انكح أحدكم وليدة فقد أرقّها ، فلينظر أحدكم لمن يرق كريمته »[٢] أمّا الصفات الذميمة التي حذّر منها الإسلام فهي :

---

(١) الوسائل كتاب النكاح .

(٢) الوسائل كتاب النكاح .

١ ـ شرب الخمر :

أما الخمر فهو كارثة مدمّرة للصحّة والاقتصاد والأخلاق ، وهـو من الجرائم العظام ، وشاربه كعابد الوثن حسبما تواترت الأخبار بذلـك . . . وعلى المرأة ووليّ أمرها أن يتعرّفا على الرجل الذي جاء خاطباً لها ، فان كـان مدمنـاً على شرب الخمـر فليس لها من سبيـل الى الزواج منـه لأنّـه يحوّل حياتها الى جحيم لا تطاق ، ويعتدي عليها وعلى أطفالها بالضرب والشتم ، وهي دوماً في معرض الخطر لأنّه يتصرّف بلا وعي ولا اختيار ، وقد ضجّت المحاكم الشرعية من شكـوى السيّدات الـلاتي ابتلين بأزواج مـدمنين على الخمـر ، وهنّ يطلبن الـطلاق بكـل صـورة للتخلّص من شرورهم .

انّ على المـرأة الشـريفـة أن تبحث بجـدّ عن هـذه الجهـة ، فـاذا عرفت أن الرجل مدمن على شرب الخمر فلا تقترن به ، وقد قال الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله): « من شرب الخمر بعد ما حرّمها الله على لساني فليس بأهل أن يزوّج إذا خطب »[١] .

انّ الإدمان على شرب الخمر له مضاعفاتـه السيّئة وأضـراره الهائلة على النسل فانّ ذريّة المدمن تصاب بتشوّهات خلقية حسبما ذكره الـطبّ الحـديث ، كما أنّـه في نفس الوقت مـدمّر للصحّـة ومـوجب لـلإصـابـة بأمراض خطيرة .

٢ ـ سوء الخلق :

وكره الإسلام كأشدّ ما تكون الكراهية أن تتزوّج المرأة المسلمة من

---

(١) الوسائل كتاب النكاح.

رجل سيّىء الخلق فانّه مصاب بـأمراض نفسيـة ، والمرأة تكـون معه في عـذاب مستمرّ ، فقـد روى الحسين بن بشّار انّـه كتب رسالـة الى الامام أبي الحسن الرضا عليـه السلام جـاء فيها أن لي قـرابة قـد خطب إلي ، وفي خلقه سوء ، فأجابـه الامام عليـه السلام : لا تـزوّجه ان كـان سيّىء الخلق[1] .

٣ ـ العصبيّ :

أمّا العصبيّ فلا ينبغي للمرأة المسلمة أن تتزوّج منه لأنّ الحياة معه لا تـطاق فانّه يكابد في أعماق نفسه آلاماً مـريـرة ، وهـو دائمـاً في تـوتّـر وصراع ، وأهمّ ما يكابده :

أ ـ الشعور بالقلق .
ب ـ الشعور بالسخط على المجتمع .
ج ـ الشعور بنقص في ذاته .

وإذا كـان مبتلي بهذه الأمـراض ـ التي نصّ عليهـا علمـاء النفس ـ فكيف تكون حال زوجته ؟

٤ ـ المخنّث :

ولم يرض الإسلام للمـرأة المسلمة أن تتـزوّج من الرجـل المخنّث لأنّه فاقد للشرف والرجولة ، وقد نهى الامام العظيم موسى بن جعفر عليه السلام عن الزواج به[2] .

---

(١)وسائل الشيعة كتاب النكاح .
(٢)وسائل الشيعة .

٥ ـ البخيل :

وحذّر الاسلام المرأة المسلمة عن الزواج بالرجل البخيل لأنّه دائماً يعرّضها الى الحاجة والفقر ، ولا ينفق ما تتطلّبه من ضروريات الحياة فضلاً عن الكماليات .

٦ ـ العاقّ لوالديه :

وحذّر الاسلام المرأة المسلمة أن تتزوّج من رجل عاقّ لوالديه لأنّها إن رزقت ذريّة منه فانها تكون مصابة بهذا الداء الوبيل ، وبذلك تتعرّض الأم الى أزمات تجعل مستقبل حياتها غير آمنة ولا مطمئنّة .

هذه بعض الصفات المذمومة والممقوتة في الإسلام ، وفي العلم الحديث ، وعلى المرأة ، وعلى وليّ أمرها أن يتعرّفوا بالتفصيل على جميع خصوصيات الرجل الذي جاء خاطباً منهم لئلاّ تقع المرأة في مشاكل يصعب التخلّص منها .

انّ الواجب يحتّم على الرجل والمرأة أن يتعرّف كل منهما على الآخر ، ولا تغريهم المقوّمات الجنسية من الجمال والقوام الممشوق ، والمال ، والوظيفة ، وغيرهما مما لا يتقوّم بها الزواج ، بل لا بدّ من تعرّض كل من الزوجين على النواحي السلوكية والأخلاقية ، بحيث لا يكون الزواج مبنيّاً على الأهواء والعواطف ، فان الاسلام لا يعير لذلك أي اهتمام .

الكفاءة في الإسلام :

ويرتبط اختيار الزواج في الإسلام بموضوع الكفاءة ، ولا بدّ لنا من وقفة قصيرة للتحدّث عن هذا الموضوع .

انّ الاسلام ـ بكل اعتزاز وفخر ـ يرى أن المسلم كفوء المسلمة ، وقد ألغى جميع الاعتبارات والامتيازات التي يؤول أمرها الى التراب ، واعتبر التفوّق بالتقوى والعمل الصالح ، قال تعالى : **﴿يا أيّها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأُنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** وقال تعالى : **﴿والمؤمنون بعضهم أولياء بعض﴾** وأعلن النبيّ (صلّى الله عليه وآله) رفضه الكامل لأيّ لون من ألوان الامتيازات بين المسلمين ، قال (صلّى الله عليه وآله): « لا فضل لعربيّ على عجمي ولا لعجمي على عربيّ ، ولا لأبيض على أسود ، ولا لأسود على أبيض إلاّ بالتقوى ، الناس من آدم ، وآدم من تراب . . » .

بهذه الذهنية المشرقة ، والواقع المتطوّر بنى الاسلام العظيم واقع الأسرة المسلمة ، فألغى جميع صور التفوّق المادي ، وسائر الاعتبارات الاخرى ، قال (صلّى الله عليه وآله): « إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه ، فزوّجوه وألاّ تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير »[1] .

ومن هذا المنطلق زوّج النبيّ (صلّى الله عليه وآله) المقداد بن الأسود من ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ، وعلّق الامام الصادق عليه السلام على ذلك بقوله : انّما زوّجها المقداد لتضع المناكح ، ولتتأسّوا برسول الله (صلّى الله عليه وآله)، ولتعلموا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، وكان الزبير أخا عبد الله ، وأبي طالب لأبيهما وأمّهما[2] .

ولنعرض الى قصّة جويبر ففيها تجسيد رائع لمثل الاسلام الكريمة،

---

(١)الوسائل .

(٢)الوسائل .

فقد روى قصّته الامام أبو جعفر الباقر عليه السلام قال : ان رجلاً كان من أهل اليمامة يقال له جويبر أتى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) منتجعاً للاسلام فأسلم ، وأحسن اسلامه ، وكان قصيراً دميماً ، محتاجاً ، عارياً فنظر إليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) برحمة ورقّة ، وقال له :

« يا جويبر لو تزوّجت امرأة فعففت بها فرجك ، وأعانتك على دنياك وآخرتك ؟ » . .

فقال جويبر : يا رسول الله بأبي أنت وأمّي من يرغب فيَّ ، فوالله ما من حسب ولا نسب ، ولا مال ، ولا جمال ، فأيّة امرأة ترغب فيَّ ، . . » .

وتأثّر النبيّ (صلّى الله عليه وآله) وقال له :

« يا جويبر ان الله قد وضع بالاسلام من كان في الجاهلية شريفاً ، وشرّف بالإسلام من كان في الجاهلية وضيعاً ، وأعزّ بالاسلام من كان في الجاهلية ذليلاً وأذهب بالاسلام ما كان من نخوة الجاهلية ، وتفاخرها بعشايرها ، وباسق أنسابها ، فالناس اليوم كلهم أبيضهم ، وأسودهم ، وقرشيهم ، وعربيهم وعجميّهم من آدم ، وان آدم خلقه الله من طين ، وان أحبّ الناس إلى الله أطوعهم له ، وأتقاهم ، وما أعلم يا جويبر لأحد من المسلمين عليك اليوم فضلاً إلّا لمن كان اتّقى لله منك ، وأطوع . . . انطلق يا جويبر الى زياد بن لبيد فانّه من أشراف بني بياضة حسباً فيهم ، فقل له : انّي رسول رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وهو يقول لك : زوّج جويبراً بنتك الذلفاء . . » .

وانطلق جويبر الى زياد فبلغه بمقالة النبيّ (صلّى الله عليه وآله)

فـاستجـاب لــه ، وزوّجـه ابنتــه[1] . وكشفت هـذه البــادرة عن رحمـة الإسلام ، وروحه الأصيلة التي تجمع ، ولا تفرق وتوحد ، ولا تشتّت .

ومن مظاهر تلك الروح العالية في الإسلام ما رواه يزيد بن حاتم ، قـال إنّه كـان لعبد الملك بن مـروان عين بالمـدينة يكتب إليـه بأخبـار ما يحـدث فيها ، وكـان من جملة ما حـدث ان الامام زين العـابـدين عليـه السـلام أعتق جـاريـة لـه ، ثم تـزوّجهـا ، فكتب إليـه بـذلــك ، فكتب عبد الملك الى الامام زين العابدين رسالة ينـدّد فيها بـالامام ، وقـد جاء في رسالته : « أمّا بعد : فقد بلغني تزويجـك مولاتـك ، وقد علمت أنـه كان في أكفائك من قريش من تمجد به في الصهر وتستنجبه في الـولد ، فلا لنفسك نظرت ، ولا على ولدك أبقيت ، والسلام » .

ولمـا انتهت هذه الـرسالـة الى الامـام قـرأهـا فـرآهـا تحمـل روح الجاهلية ، وتقـاليدهـا ، فأجـابه بهـذا الجواب الـرائع الـذي يمثّل واقـع الاسلام وهديه وقد جاء فيه بعد البسملة :

« أمّا بعد : فقد بلغني كتابك تعنّفني بتزويجي مولاتي ، وتزعم أنّه قد كان في نساء قريش من أتمجّد به في الصهـر ، وأستنجبه في الـولد ، وانّــه ليس فوق رسـول الله (صلّى الله عليه وآلـه) مـرتقى في مجـد ، ولا مستـزاد في كرم ، وانّمـا كـانت ملك يميني خـرجت منّي ، أراد الله عـزّ وجلّ منّي بأمر التمست ثوابـه ، ثم ارتجعتها على سنّتـه ، ومن كان زكيّـاً في دين الله فليس يخـل بـه شيء من أمـره ، وقـد رفــع الله بـالاســلام الخسيســة ، وتمّم بــه النفيســة ، وأذهب بــه اللؤم ، انّمــا اللؤم لـؤم

---

(١)وسائل الشيعة كتاب النكاح.

الجاهلية ، والسلام . . »[1] .

وكشف هذا الجوانب المشرقة التي تبتني عليها الأسرة في الإسلام من المساواة الرفيعة والعادلة بين أبنائه ، فليس في الإسلام أحد أفضل أو أشرف من أحد إلاّ بالتقوى وعمل الخير ، وجميع مظاهر الامتيازات انّما هي من خلق الجاهلية وعاداتها وتقاليدها التي حطّمها الاسلام العظيم ثم أي ضرر أو نقص على الامام بعد أن تزوّج بأمة قد أعتقها ، وهي زكيّة في دينها ، شريفة في ذاتها ، ولعلها أم الشهيد الخالد في دنيا الاسلام زيد الذي ثار من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية بين المسلمين .

آراء المذاهب الإسلامية :

واختلفت المذاهب الإسلامية في تحديد مفهوم الكفاءة ، وتحليل أبعادها ، وهذه بعض آرائهم .

١ ـ المالكية :

وذهب فقهاء المالكية الى أن الكفاءة بين الزوجين انّما هي الكفاءة في الدين والحريّة والسلامة من العيوب .

٢ ـ الحنفية :

أمّا الحنفيّة فقد ذهبوا الى أن الكفاءة انّما هي في النسب والدين فقط .

٣ ـ الحنابلة :

أمّا فقهاء الحنابلة فذهبوا الى أن الكفاءة في خمسة أمور : الدين

---

(١)وسائل الشيعة .

والنسب ، والحرية ، والصناعة ، والمال .

٤ ـ الشافعية :

أمّا الشافعيّـة فيرون أن الكفـاءة انّما تكـون في الدين ، والنسب ، والحـريـة ، والصنـاعـة ، والسـلامـة من العيـوب المنفـرة ـ كـالعمى ، والقطع ، وتشويه الخلق ـ فالحجـام ، والحائـك ، والحارس ليسـوا كفؤاً ببنت التـاجر ، والمحتـرف ليس كفواً لبنت العـالم ، والفاسق ليس كفـواً للعفيفة ، والمبتدع ليس كفواً للسنية[1] .

٥ ـ الإمامية :

وذهب فقهـاء الإماميـة الى أن المسلم كفوء المسلمـة ملغين جميع الفـوارق والاعتبارات التي يؤول أمـرها الى التـراب ، فقد تـزوّج الامـام الأعظم زين العابدين عليه السـلام بأمـة بعدمـا أعتقها ، وكـذلك الامـام الرضا عليه السلام تـزوّج بأمـة فأولـدت له الامـام الجواد عليـه السلام ، وكذا غيرهما من الأئمّة الطاهرين ، وقد ساروا بـذلك على هـدي جدّهم الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) الذي هدم جميع الحواجز الجاهلية التي تفرّق بين أبناء المجتمع .

لقد أجمعت هذه المـذاهب على أن الشرط الأول في الكفـاءة انّما هو الاسلام فالمسلم كفوء المسلمة .

رؤية المخطوبة :

وأباح الإسلام للرجـل أن يرى السيّـدة التي يريـد الاقتران منهـا ،

---

(١)زاد المعاد ٤ / ٢٢ .

وقد قصرت الشريعة النظر الى وجهها ولم تبح للرجل أن يختلي بها قبل أن يجري عقد الزواج ، فان ذلك قد يؤدّي الى المفاسد الأخلاقية في حين انّهما لا يعلمان هل يتمّ الاقتران أم لا ، يقول الشيخ محمد أبو زهرة : لقد ترك الاسلام مغالاة الجامدين الذين يمنعون رؤية الخاطب المخطوبة مطلقاً ، فيجعلونه بذلك يعتمد على وصف الواصفات ، وهنّ يبالغن في الذم أحياناً ، وقد يرتضيها هو إذا رآها ، كما يبالغن في المدح أحياناً ، فيتخيّلها في صورة رائعة ، ثم اذا رآها بعد ذلك دونما تخيّل ، وقد ينجم عن ذلك نفوره نفوراً قد يلازم حياته الزوجية فيما بعد ، وربّما لو كان قد رآها ابتداءً لارتضاها ، كما ترك الاسلام أيضاً مغالاة الذين أسرفوا على أنفسهم فتركوا المخطوبة مع خاطبها دونما إشراف أو رقابة بدعوى اختبار كل منهما صاحبه ، مع أن فترة الخطبة كثيراً ما تكون فترة تكلّف واصطناع يتكلّف كل من الخاطبين لصاحبه ما ليس من طباعه ، وفي الأمثال « كلّ خاطب كاذب »[1] .

انّ رؤية الرجل لمخطوبته ، ورؤيتها له تدعم الرابطة الزوجية ، وتنفي الغدر بينهما .

نساء محرّمات :

وأقام الاسلام نظام الأسرة على واقع سليم متطوّر ، وكان من أروع ما قنّنه أن حرّم الاقتران ببعض النساء للمحافظة على أواصر النسب ، أما النساء المحرّمة فهنّ :

---

(١) تنظيم الاسلام للمجتمع (ص ٦٩ - ٧٠).

١ ـ المحرّمات بسبب النسب :

ولم تبح الشريعة الإسلامية الغرّاء الزواج من النساء القريبات وهنّ :

أ ـ الأمّ والجدّة ، سواء أكانت الجدّة من جهة الأب أم من جهة الأمّ ويعبّر الفقهاء عن الأم والجدّة بأصول الشخص .

ب ـ البنت وفروعها ، وتحرم عليه بناته ، وبنات أولاده من جهة الإناث أو الذكور ، ويسمّى الجميع بفروع الشخص .

ج ـ الأخت وفروعها ، وكذا يحرم عليه من ينتسب إليه من بنات أخوته وبنات بناتهنّ وأولادهنّ

د ـ العمّة : دون فروعها .

هـ ـ الخالة : دون فروعها .

المحرّمات بالمصاهرة :

وحرّمت الشريعة الإسلامية من النساء بسبب المصاهرة ما يلي :

أ ـ أصول الزوجة : فتحرم على الرجل أم زوجته ، وجدّتها من جهة الأب أو من جهة الأم ، ويتحقّق هذا التحريم بمجرّد جريان العقد الصحيح سواء دخل بالمرأة أم لم يدخل .

ب ـ فروع الزوجة : وتحرم على الرجل بنت زوجته ، وبنات أولادها من الذكور والاناث مهما نزلوا ، ولا يسري هذا التحريم بمجرّد العقد وانّما بعد الدخول بالزوجة ، فلو عقد على امرأة ولم يدخل بها ثم

طلّقها أو ماتت حلّ له أن يتزوّج بابنتها ، وقد دلّت على ذلك الآية الكريمة قال تعالى : **﴿وربائبكم اللاّتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهنّ ، فان لم تكونوا دخلتم بهنّ فلا جناح عليكم﴾**[1] .

ج ـ زوجات أصوله : ويحرم على الرجل الزواج بزوجة أبيه ، وزوجة أحد أجداده لأبيه أو لأمّه ، وقد دلّت على ذلك الآية الكريمة ، قال تعالى : **﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم﴾**[2] .

د ـ زوجات فروعه : وان نزلوا ، فيحرم على الرجل أن يتزوّج بزوجة ابنه ، وابن ابنه ، وذلك لقوله تعالى : **﴿وحلائل أبنائكم﴾** .

المحرّمات بالرضاع :

أمّا المحرّمات من النساء بسبب الرضاع ، فهنّ :

أ ـ أصول الشخص من الرضاع مهما علوا ، فاذا رضع طفل من امرأة صارت المرضعة أماً له من الرضاعة ، وأمها جدّة له ، وزوج المرضعة الذي هو صاحب اللبن بمنزلة أبيه من النسب ، فالرضيع ابن لهما من الرضاع ، فيحرم عليه الزواج بمن أرضعته ، وبأمّها ، وأمّ أمّها ، تحريماً مؤبّداً وكذلك يحرم عليه الزواج بأمّ أبيه من الرضاعة ، وبإحدى جدّاته ، كما يحرم ذلك من النسب .

ب ـ الفروع المباشرة للجدّ والجدّة وهي عمّاته وخالاته من الرضاع

(١)سورة النساء : آية ٢٣ .

(٢)سورة النساء: آية ٢٢ .

فالعمة من الرضاع هي أخت صاحب اللبن ، والخالة هي أخت المرضعة ، وكما تحرم العمة والخالة من النسب كذلك تحرم من الرضاع .

ج ـ فروع أبيه من الرضاع ، وهنّ أخواته فيحرمن عليه ، كما يحرمن عليه من النسب .

د ـ فروع الانسان من الرضاع ، وهي بنته رضاعاً ، وابنتها وان نزلت وابنة ابنه رضاعاً وابنتها وان نزلت ، كما يحرم عليه الزواج بابنته من النسب .

هـ ـ أمّ الزوجة من الرضاع ، وكذلك الحال في جدّتها من الطرفين كما يحرم ذلك بالنسبة لأمّها من النسب .

شروط الرضاع المحرّم :

ويشترط في الرضاع الموجب للحرمة أن تتوفر فيه الأمور التالية :

١ ـ أن يكون اللبن عن نكاح صحيح سواء أكان النكاح دائماً أم مؤقّتاً أم ملك يمين ، فلو درّ ثدي المرأة لبناً من غير نكاح أو من نكاح زنا وأرضعت به طفلة فانّه لا يوجب التحريم .

٢ ـ أن يكون اللبن لفحل واحد .

٣ ـ أن يكون الرضاع في ضمن الحولين :

٤ ـ أن يكون الرضاع مما ينبت به اللحم ، ويشتدّ به العظم ، أو خمس عشرة رضعة متوالية تامة ، أو يرضع الطفل يوماً وليلة[1] .

---

(١) اللمعة الدمشقية ٥ / ١٥٦ ـ ١٦٣ .

المشركة :

ويحـرم على المسلم أن يتزوّج بـامرأة مشـركة ، وقـد أعلن القرآن الكريم، قال تعالى : ﴿**ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ**﴾ يقـول السيّد قطب : لقد بـات حرامـاً أن ينكح المسلم مشـركة ، وأن ينكـح المشرك مسلمة ، حرام أن يربط الزواج بين قلبين لا يجتمعـان على عقيدة . انّـه في هذه الحالـة رباط زائف ، واه ، ضعيف ، انّهمـا لا يلتقيان في الله ، ولا تقوم على منهجه عقدة الحياة ، والله الـذي كرّم الانسـان ورفعه على الحيوان يريد لهذه الصلة أن لا تكون ميلاً حيوانياً ، ولا اندفاعاً شهوانياً . انّما يريد أن يرفعها حتى يصلها بالله في علاه ، ويرتبط بينها وبين مشيئتـه ومنهجه ، في نموّ الحياة وطهارة الحياة[1] .

هذه بعض النساء المحرّمات في الإسلام ، وذكرت الكتب الفقهيـة استيعاباً شاملاً لما يحرم من النساء .

صيغة العقد :

أمّا الصيغة التي تنشأ منها الرابطة الزوجية ، وتصبح المرأة بموجبها زوجـة ، وهو قـول المرأة للرجـل « زوّجتـك نفسي » ويسمّى بـالإيجـاب ـ عند الفقهاء ـ وأن يقول الرجـل بعده مبـاشرة « قبلت » ويسمّى بـالقبول وفي هذه اللحظة تتحقّق العلاقة الزوجية ، ويتحمّل كل منهمـا مسؤوليات الزواج ، وقد اشترط الفقهاء في نفوذ عقد الزواج أن يصدر عن كل منهما مقروناً بالرضا والاختيار وعدم الإكراه ، أمـا إذا كانـا مكرهين أو أحـدهمـا كان مكرهاً فلا نفوذ للعقد .

---

(١) في ظلال القرآن ٢ / ١٨٥ .

المهر :

أمّا المهر فهو حقّ للزوجة على زوجها ، ويثبت بمقتضى العقد ، وهو من قبيل معونة من الزوج لزوجته للاستعداد على حياتها الزوجية ، وهو ليس ركناً في عقد الزواج ، فاذا ترك صحّ العقد ، وانصرف الى مهر المثل ، واذا ذكر في متن العقد فيصحّ أن يكون عيناً أو منفعة ، ولا تحديد لكثرته وقلّته ، خلافاً لبعض المذاهب الإسلامية حيث حدّده بأن لا يكون أقلّ من عشر دراهم .

ومن الجدير بالذكر ان الاسلام قد حثّ على قلّة المهر ، وعدم المغالاة فيه ، ففي الحديث النبوي : (أفضل نساء أُمّتي أقلهنّ مهراً) وقد زوّج الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) بضعته الطاهرة سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء سلام الله عليها من أخيه وابن عمّه ، وباب مدينة علمه الامام أمير المؤمنين عليه السلام بمهر كان يساوي ثلاثين درهماً ، وهو ثمن درعه[1] الذي لا يملك سواه ، وقال عملاق الفكر الاسلامي الامام الصادق عليه السلام : زوّج رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فاطمة عليها السلام من عليّ على درع حطمية ، وكان فراشهما اهاب كبش يجعلان الصوف إذا اضطجعا تحت جنوبهما[2] . بهذه البساطة وعدم التكلّف أقام الاسلام العلاقة الزوجية بين بضعته وابن عمّه وهما من أعزّ الناس وأحبّهم إليه ، وأقربهم منه ، وذلك ليتسنّى لكل أحد من المسلمين الزواج بلا جهد ولا عناء ، ويحسم بذلك جميع ألوان الفساد ، والشذوذ والانحراف الجنسي ، ولا يقع الشاب ولا الشابة في

---

(١)وسائل الشيعة ١٥ / ٩.

(٢)وسائل الشيعة ١٥ / ١٠.

بؤرة الرذيلة التي تحطّم مستقبلهما وحياتهما .

غلاء المهور في هذا العصر :

ومن المؤسف حقّاً غلاء المهور في هذا العصر ، وقد أخذ بعض الناس يتفاخرون بزيادة مهر بناتهم كأنّه ثمن لشرائهنّ ، وكلّما زاد المهر عندهم زادت المفاخرة والمباهاة ، وقد أخذت بعض الأسر في كثير من المدن تتبارى في شراء الأثاث ، وهم يفتخرون بأنّهم اشتروا من الأثاث ما يكفي لتجهيز أربع أو خمس غرف ، كما أخذوا يتفنّنون في تهيأة الجهاز ، وان أكثر الشباب تكلفهم كماليات الزواج مبالغ طائلة يعجزون عن تسديدها مما يضطرّهم الى أخذ السلف ان كانوا موظّفين في جهاز الدولة ، أو الى أخذ الربا الذي يستأكل رواتبهم ، ويتركهم في بؤس وشقاء ، وقد ترك الكثيرون من الشباب الزواج لعدم قدرتهم على نفقاته الباهظة مما أدّى الى المفاسد الاجتماعية التي ترزح الأمة تحت وطأتها ، يقول بعض الكتّاب : لقد أدّى غلاء المهور الى كساد الفتيات فاذا طاف شخص في البيوت يرى في كل أسرة عدداً من البنات يقبعن في بيوت آبائهنّ عوانس بدون أزواج .

لقد وقف غلاء المهر حائلاً كبيراً دون الزواج ، فقد أصبحت أعباء الحياة ثقيلة ، وأصبحت الفتاة سلعة ،والزواج تجارة ولم تعد الفضيلة والخلق الصالح من الصفات اللتين تغريان الفتاة وأهلها بالشاب الخاطب ، وانّما يسأل عنه .

ما هي شهادته ؟
هل يملك سيّارة ؟
هل عنده رصيد في البنك ؟

ما سعة قصره ؟

المهمّ أن يكون له مال وفير أو شهادة ، أما انه عار من الأخلاق أو ذئب مفترس يأخذ وطره من الفتاة ويتركها تندب حظّها التعيس فذاك أمر ليس بذي أهميّة عند كثير من الناس .

ان السلف الصالح من عظماء المسلمين كانوا يبحثون عن تقوى الرجل ودينه ، ومثلُه الكريمة إذا خطب إحدى بناتهم ، وكانوا يرغبون في الفقراء ، فقد روى المؤرّخون ان يزيد بن معاوية خطب الدرداء من أبيها فأبى أن يزوّجها منه ، وقال : أخاف أن تشغلها قصور يزيد عن ذكر الله ، وزوّجها من رجل فقير .

وليمة العرس :

وندب الإسلام الى وليمة العرس ، وأحبّ أن يدعى إليها الفقراء ، ففي الحديث « شرّ الطعام طعام الوليمة يُدعى إليه الأغنياء دون الفقراء » وروى القرطبي عن مالك أنّه قال : بوجوب وليمة العرس ، وهو رأي لا شاهد له ، ولا دليل يعضده حسبما يقول الفقهاء .

حقوق الزوجة :

وقنّن الاسلام أروع الحقوق للزوجة ، وهي تضمن لها الحياة الكريمة ، والسعيدة ، ولا تتعرّض لأيّ غبن أو حيف ، وانّما تعيش حياة رغيدة حافلة بالدعة والرخاء والاستقرار ، وكان من بين ما شرّع لها من الحقوق ما يلي :

وجوب النفقة :

وأوجب الاسلام نفقة الزوجة على زوجها ، وألزمه بأدائها ، فان

امتنـع من الانفاق عليهـا فترفـع أمرهـا الى الحاكم الشـرعي ليجبره على ذلك ، وان لـم يستجب لقرار الحاكم ، فانه يحجز أمواله المنقولة ، وغير المنقولة ، ويبيع منها مقدار النفقة ، ويسلّمه الى الزوجة ، وان لم تراجع المحكمة فان ذمّة الزوج تبقى مشغولة بها كسائر الديون التي عليه ، وقـد فرّع الفقهاء على ذلك انّه لو كان عنده مال يستطيع به الحجّ الى بيت الله الحرام ، ولكن كانت ذمّتـه مشغولـة بقدر مـا عنده من المـال الى زوجته نفقة فانّه لا يجب عليه الحجّ ، وهو غير مستطيع ، ويجب عليه أن يؤدّي مـا عنده من المـال الى زوجته ، وذكـر الفقهاء فـروعاً كثيـرة تتعلق بهـذا الموضوع .

أنواع النفقة :

أمّا أنواع النفقة التي يجب على الزوج أن يوفرها لزوجته فهي :

أ ـ المسكن : وهو من أوليات حقـوقها ، ولهـا أن تطالب بـالانفراد فيه ، وعدم مشاركة غيرها فيه ، ضماناً لحريتها ورغباتها .

ب ـ الطعام ، وهو شامل لجميع مـا تحتاجـه من الغذاء من اللحم والخبز وغيرهما .

ج ـ الكسـوة : وهي مـا تحتـاج إليـه من اللبـاس في أيّـام الشتـاء والصيف .

د ـ الفراش : وهو شامل لفراش الغرفة ، وما تحتاج إليه من فراش النوم .

هـ ـ آلة التنظيف :

وذهب فقهاء الإماميـة الى أنّه في جميـع هذه الأنـواع يُراعى حـال

الزوجة ، وملاحظة شأنها ومكانتها فيما تحتاج إليه من هذه الأنـواع ، كما ذهبـوا الى أن نفقة الـزوجة مقـدمة على نفقـة الأقارب والأرحـام كـالأب والأم .

شروط الاستحقاق :

أمّا شروط استحقاق الزوجة للنفقة على زوجها فهي :

أ ـ أن يكون العقد دائمـاً ، أما الـزواج المؤقّت وهو (المتعـة) فلا نفقة للزوجة على زوجها .

ب ـ ان تمكن الـزوجة زوجهـا من نفسهـا من نـاحيـة العمليـة الجنسية ، فاذا لم تمكّنه فلا تجب نفقتها عليه .

العدل والاحسان :

من حقوق الزوجة على زوجها أن يعاملها بالعدل والاحسـان ، قال الله تعـالى : **﴿وعاشـروهنّ بالمعـروف﴾**[1] وحثّ الرسـول الأعظم على الاحسـان الى الـزوجـة وطيب معـاشـرتهـا قـال (صلّى الله عليـه وآلـه) : « خيركم خيركم لأهله ، وأنـا خيركم لأهلي » ومن أظهـر أنواع الاحسـان أن لا يخدش عاطفتها ، ولا يسيء لها قولاً وفعلاً .

المضاجعة :

ومن حقـوق الزوجـة على زوجها مضـاجعته لهـا ، ونومـه معها في فراش واحد ، ومن المؤكّـد أن هذا القـرب الجسدي ممـا يوجب شيـوع المودّة والمحبّة بينهمـا ، أما حقّ المـرأة في المضاجعـة على زوجها فهـو

---

(١) سورة النساء : آية ١٩ .

ليلة واحدة من كل أربع ليال حسبما يقول الفقهاء[١] .

العملية الجنسية :

ومن حقوق المرأة على زوجها (العملية الجنسية) وقد حدّدها الفقهاء فقالوا : ان الواجب لها مرّة واحدة في خلال أربعة أشهر ، واذا أخلّ الزوج بذلك فانّه يكون آثماً .

هذه بعض الحقوق التي شرّعها الاسلام للزوجة على زوجها ، وسوف نذكر قسماً منها عند تماسك الأسرة .

حقوق الزوج :

وسخّرت المرأة جميع أجهزة الاعلام للمطالبة بحقوقها ، فاستخدمت الصحف والمجلّات ، ومحطّات الاذاعة ، والتلفزيون ، وهي تنادي بحقوقها ، وإخضاع الرجل لمطالبها ، والسيطرة عليه سيطرة كاملة ، وظلّ الرجل خاضعاً لسطوتها ولم ينبس بابنة شفة للمطالبة بحقوقه ، ومن طريف ما ينقل ان تظاهرة أقامها الرجال في الغرب للمطالبة بحقوقهم ، وانصافهم من السيدات ، أما حقوق الزوج فهي :

الطاعة :

ومن أهمّ حقوق الزوج على زوجته طاعته ، وامتثال أوامره ، والانتهاء عما ينهى عنه ، فان لم تستجب لذلك فتصبح ناشزة ، ولا تجب نفقتها عليه ، ولعل الحكمة ـ فيما نحسب ـ في ذلك هي أن الإسلام لاحظ الأسرة باعتبارها النواة الأولى في تكوين المجتمع ، ولا

---

(١)اللمعة الدمشقية كتاب النكاح.

ينتظم أمرها ، ولا يستقيم حالها الاّ إذا كان لها زعيم يدبّر أمرها ، ويوجّهها الوجهة الصالحة ، ومن الطبيعي أن هذه القيادة لا تصلح لغير الأب من أعضاء الأسرة لأن المرأة قد أعدّتها الحكمة الإلهية للحمل والولادة ، وإدارة شؤون البيت ، أما شؤون الحياة الأخرى فانّها لا تتمكن ـ على الأكثر ـ من معالجتها ، فلذا جعلت الزعامة البيتية للرجل ، وعليها طاعته الاّ فيما حرّم الله إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وقد أعلن القرآن الكريم قوامة الرجل على المرأة ، قال تعالى : **﴿الرجال قوّامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم﴾**[1] وأثرت عن الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) وأئمّة الهدى أحاديث كثيرة وهي تحثّ الزوجة على طاعة زوجها ، وكان من بينها أن امرأة وفدت على النبيّ (صلّى الله عليه وآله) فقالت له : يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك ، ثم ذكرت ما للرجال من الأجر في الجهاد والغنيمة ، فما لنا من ذلك ؟ فقال (صلّى الله عليه وآله): إن طاعة الزوج والاعتراف بحقّه يعدل ذلك ، وقليل منكنّ من تفعله . وكثير من أمثال هذا الحديث وهي تحثّ المرأة على لزوم طاعة زوجها ، وموافقة إرادته ورغباته .

القرار في البيت :

ومن حقوق الزوج على زوجته أن تقرّ معه في مسكنه ، ولا تخرج منه إلاّ بإذنه لتتفرّغ لانجاب الأولاد ، والعناية بهم ، والقيام بتربيتهم ،

---

(١)سورة النساء : آية ٣٤.

وتدبير شؤون البيت ، وخروجها من دون إذنه إهمال لهذه الأمور الأمر الذي ينجم منه ـ على الأكثر ـ اختلال نظام الأسرة وشيوع الكراهية والبغضاء بينهما ، فلهذا لا يسمح لها الخروج من منزلها إلّا بإذن زوجها ورضاه نعم يجوز لها الخروج الى أداء فريضة الحجّ ، وان منع زوجها من ذلك إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، كما أنّها اذا أرادت الخروج الى شأن من شؤونها فليس لها أن تخرج متبرّجة بصورة تدعو الى الفتنة والريبة ، ومنافاة الحشمة والعفّة ، فانّها بذلك توجب شيوع الفساد ، وانتشار التحلّل في نفوس الشباب وغيرهم ، وهي مسؤولة أمام الله تعالى عن ذلك .

وعلى أي حال فان الشارع المقدّس انّما ألزم الزوجة بملازمة البيت لا للتضييق عليها ، وسلب حرّيتها ، وانّما ألزمها بذلك لتتفرّغ لخدمة بيتها وإصلاح شؤون أبنائها ، وتربيتهم التربية السليمة ليكونوا قرّة عين لها ، وللأمّة ، وفي نفس الوقت انّها تحافظ على كرامتها من الرذائل والمفاسد التي تنشأ من كثرة الخروج ، ومزاحمة الرجال ولو أن عقلاء الأمة حرصوا على هذا المبدأ الاسلامي ، وعلّموه لأزواجهم وبناتهم ، وألزموهنّ به لقضوا على التبرّج وفساد الأخلاق ، وصانوا بذلك أعراضهم وحفظوا أنسابهم ، وحموا الأسرة من التفكّك والانحلال »[1] .

التأدّب :

ومن حقوق الزوج على زوجته أن تكون مؤدّبة أمامه ، وأن لا تقابله بمرّ القول ، أو تعمل عملاً يبغضه ويكرهه فانّها بذلك تعرض حياتها

---

(١)الزواج والطلاق في الاسلام (ص ٧٤) .

الـزوجية الى الفسـاد والانحلال ، وكـانت آثمـة وشـاذة عن طـريق الحق والصـواب لأنّها تـوجب انهيار الأسـرة ، وشيوع القلق والانحـرافـات بين أبنائها .

شؤون الحمل والولادة

شؤون الحمل والرضاع

ولسنا بصدد البحث عن عجائب تكوين الحمل الذي هـو من آيات الله العـظام ، ومن عجـائب خلقـه تعـالى لـلأشيـاء ، فقـد ذكـر علمــاء الوراثة ، أنّه في بداية تكوين الانسان ، وهي التقاء الحويمن بالبـويضة ، يقضي بأن يكون ذكراً أو أنثى ، طويـلاً أو قصيراً ، ذكيـاً أو غبيّاً ، عسـل العينين أو أزرقهما[1] ويكتب له بـذلك جميـع خصائصـه وصفاتـه ـ وفيما أحسب ـ أنّـه الى ذلك يشيـر الحديث الشـريف « السعيد سعيـد في بطن أمّه ، والشقيّ شقيّ في بطن أمّه » ومن الجدير بالـذكر أن علمـاء الجنس والوراثة ذكـروا أن كل جـرثومـة منويـة تحتوي على كـل صفات أسـلاف الرجل من ناحية الأب والأم ، وكل بويضة تحتوي على كل صفات المرأة من نـاحية الأب والأم ، وليس الـرجل أو المـرأة الاّ وسيلة لحمل الخليـة التناسلية لإتمام التلقيح والتزاوج[2] .

وأعلن القـرآن الكريم بصـورة رائعـة ومـدهشـة عن بـدايـة تكـوين

---

(١)النظام التربوي في الاسلام (ص ٥٨).

(٢)النظرية الجنسية (ص ١٦).

الانسان وتدرّجه في نشأته قال تعالى : ﴿ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾[1]

يقول السيد قطب في هذه الآية : « يقف الانسان مدهوشاً أمام ما كشف عنه القرآن من حقيقة في تكوين الجنين لم تعرف على وجه الدقّة الّا أخيراً بعد تقدّم علم الأجنّة التشريحي ، ذلك أن خلايا العظم غير خلايا اللحم ، وقد ثبت ان خلايا العظام هي التي تتكوّن أولاً في الجنين ، ولا تشاهد خليّة واحدة من خلايا اللحم الّا بعد ظهور خلايا العظام ، وتمام الهيكل العظمي للجنين ، وهي الحقيقة التي سجّلها النصّ القرآني[2] .

وعلى أي حال فان الذي يهمّنا هو البحث عن شؤون الحمل والرضاع والعظام مما يعتبر النواة الثانية في تكوين الأسرة ، فان إنجاب الأطفال يعتبر المرحلة المهمة في بناء الأسرة ، لأنّه يربط بين الزوجين برباط حيوي ، وينشأ بينهما عواطف جديدة غير عواطف الجنس ، وفيما يلي ذلك :

نصائح صحيّة للحامل :

وعلى المرأة الحامل أن ترعى النصائح الصحيّة التالية ، وتسير على ضوئها للمحافظة على صحتها وصحة جنينها ، فان لا شبها في أن

---

(١) سورة المؤمنون : آية ١١٠ ـ ١١٢ .

(٢) في ظلال القرآن ١٧ / ١٦ .

جميع المقومات الحياتية للجنين مستمدّة من أمّه ، فهو لم يتنفّس الهـواء مباشرة في رئتيه ، وانّما هو عالة عليها ، فهي التي تمـدّه بما يحتـاج إليه من الأوكسجين ، كما أنّه يستمدّ غذاءه ودمه منها بواسطة المشيمة ، وهو يفرز فضلاته من الكاربون بواسطتها[1] فجميع مقوّمات حياته تضفيها الأم عليـه ، وعليهـا أن تـرعى نفسهـا ، وجنينهـا بـاتبـاع الـوصـايـا الصحيـة والنفسية ، وتطبّقها على واقع حياتها لئلّا يصاب جنينها بعاهـة في جسمه وعقله ، ونعرض ـ بصورة مجملة ـ الى بعض الارشادات والنصائح التي أدلى بها الاختصاصيون في علم الطب والنفس وهي :

الراحة الفكرية :

وينبغي أن يكـون الجوّ الـذي تعيش فيه الحـامـل مشبعـاً بـالهـدوء والاستقــرار بعيـداً عن الصخب ، وعلى الـزوج أن يجنبهـا من جميــع المشاكل والقلق ولا يخوض معها حديثاً يوجب خدش عواطفها ، وإثارتها فـان لذلـك تأثيـراً مباشـراً على الطفـل ، فانـه يكـون سـريـع الغضب ، وضعيف القوى العقلية والفكرية[2] .

التعرّض للهواء الطلق :

وينبغي للحامل أن تتعرّض للهواء النقي لأنّه يمدّ جنينهـا بأمسّ مـا يحتاج إليه من الأوكسجين ، فقد ذكر الأطباء أن الطفـل يعتمد على وفـرة الأوكسجين في دم الأم لينال نصيبه سنـه ، فاذا وفّـرت الأمّ لنفسها الهـواء الطلق ، فقد وفّرت لولدها أهمّ العناصر الحياتية ، واذا لم تفعل ذلك فان

---

(١)الطفل هذا الكائن العجيب (ص١١).

(٢)حياة الطفل (ص ٣).

الجنين يتعرّض الى الالتواء مما يسبّب تأخراً عقلياً عنده .

النوم والاستجمام :

وأكّد الأطباء على ضرورة الاكثار من النوم والاستجمام ، وقالوا : يجب أن تنام الحامل على الأقل في اليوم ثمان ساعات وان تكثر الغسل بالماء الساخن[1] .

النشاط في أعمالها :

وأوصى الأطباء بضرورة مزاولة الحامل لأعمالها بنشاط ، وأن تتجنّب الكسل ولا تركن الى الخمول ، فان التزمت بذلك كانت ولادتها بسهولة ويسر ، وان كانت كسلة فانّها تقضي مدّة حملها في توعّك مستمرّ مما يوجب الاضرار بجنينها فيولد ضعيفاً[2] .

التجنّب من الرياضة :

وألزم الأطباء بتجنّب الحامل من الأعمال الرياضية مهما كان نوعها لأنّها مما تضرّ بالحمل ، كما تضرّ بصحّتها[3] .

شرب الماء بكثرة :

وكان مما أوصى به الأطباء شرب الحامل الماء بكثرة لأن له الأثر على نموّ صحّة الحمل[4] .

---

(١) حياة الطفل (ص ٩) .

(٢) حياة الطفل (ص ٩) .

(٣) حياة الطفل (ص ١٠) .

(٤) حياة الطفل (ص ١٠) .

الاقلال من الشاي :

ومما أوصى به الأطباء الاقلال من شرب الشاي والقهوة للحامل لأنّهما مما يضرّان بصحّة الحمل وصحّتها[1] .

الاجتناب من المسكر :

لقد أكّدت البحوث الطبيّة على ضرورة اجتناب الحامل من المخدرات لأنّها تسبّب اختناق الجنين[2] كما أوصى الأطباء بترك تناول البيرة بالخصوص لأن الكحول الموجودة فيها تسري كالسمّ البطيء في دم الحامل ، ويسري منه الى الجنين ، وفي لبنها بعد الولادة مما يوجب أن يكون الطفل ضعيفاً[3] .

الابتعاد عن الانفعالات :

وأوصى الأطباء بضرورة ابتعاد الحامل عن الانفعالات النفسية لأنّها مما تؤدّي الى الاجهاض[4] .

الوقاية من الأمراض الزهرية :

وألزم الأطباء بابتعاد الحامل عن الاصابة بالأمراض الزهرية لأنّها تؤدّي في كثير من الأحيان الى ولادة الطفل ميتاً ، واذا عاش كان ضعيفاً هزيلاً[5] ويصاب بالصمم أو العمى[6] .

---

(١)حياة الطفل (ص ١٠).

(٢)الطفل هذا الكائن العجيب (ص ١١).

(٣)حياة الطفل (ص ١٠).

(٤)تدبير صحة الحامل والنفساء والطفل (ص ٢٢).

(٥)حياة الطفل (ص ١١). (٦)علم النفس التربوي (ص ١١٠).

الامتناع من التدخين :

وأثبتت البحوث الطبيّة الحديثة أن التدخين يشكّل خطراً هائلاً على الجسم ، وانّه من الآفات المدمّرة للصحّة ، وانّه يهيّىء الجسم للاصابة بكثير من الأمراض الخطيرة كالاصابة بأمراض القلب ، وضعف الاعصاب وتدمير الجهاز الهضمي وغير ذلك ، وأكدوا على ضرورة اقلاع الحامل عنه حفظاً على جنينها فان الدخان يجري في جهاز الدورة الدموية ويزيد في ضربات قلب الجنين(١) .

غذاء الحامل :

وينبغي أن يتوفّر للحامل الغذاء الجيّد والكامل، وذلك لحاجة الجنين إليه ، فان الامهات اللاتي يعانين نقصاً في غذائهنّ غالباً ما يلدن أطفالاً مصابين بنقص في أجسامهم أو مصابين باضطراب نفسي(٢) وعلى الحامل أن تتناول الأطعمة التالية :

١ ـ الحليب :

على الحامل أن تتناول الحليب ومشتقّاته لأنّه يحتوي على الأملاح المعدنية التي يحتاج إليها الجنين لبناء هيكله العظمي . وبالنظر لاحتوائه على كميّة كبيرة من الكلس والفوسفور ، وهما ضروريان جداً لنموّ العظام والاسنان ، كما أنّه من مصادر المواد البروتينية التي تبنى منها الأنسجة في بدن الانسان ، كما يحتوي الحليب على بعض الفيتامينات ، وخصوصاً فيتامين A التي تحافظ على تطوّر الجنين ، وأثر عن النبيّ

---

(١) طبيعة الانسان البيولوجية الاجتماعية (ص ٦٤) للدكتور أشلي مونتاكو ترجمة احمد حسن الرجم .
(٢) علم النفس التربوي (ص ١٠٩).

(صلّى الله عليه وآله)[1] أنّه قال : أطعموا حبالاكم اللبـان فان الصبي اذا غذّي في بطن أمّه باللبان اشتدّ عقله ، فان يك ذكراً كان شجاعاً[2] .

٢ ـ **اللحوم :**

وعلى الحامل أن تتناول اللحوم لأنّهـا تشتمل على المـواد الزلاليـة وهي بحاجة إليها .

٣ ـ **الخضروات والفواكه :**

وينبغي للحامل أن تكثر من تناول الخضروات والفواكـه فانّهـا تأتي في المـرتبـة الثـانيـة من الـطعـام الصحّي لهـا وهي غنيّـة بفيتـامين A والحـديـد[3] وقـد حثّ الإسـلام بصـورة خـاصـة على أكـل الحـامـل للسفرجل ، وعلّل ذلك في بعض الأخبار انّها تلد ولداً يكون أطيب ريحاً وأصفى لوناً[4] .

٤ ـ **الحمضيّات :**

وحدّد الأطباء استعمـال الحمضيات للحـامل بـأنّها تتنـاول وجبة أو وجبتين في اليوم[5] .

٥ ـ **المواد الدهنية والنشوية :**

وحـذّر الأطبـاء من الافـراط في تنـاول المـواد الـدهنيـة والنشـويـة

---

(١) الرواية رواها الامام الحسن بن علي (عليه السلام).

(٢) وسائل الشيعة ٧ / ١٣٦ .

(٣) صحة الحامل (ص ٦٨) للدكتور نيكولسون .

(٤) وسائل الشيعة ٧ / ١٣٣ .

(٥) حياة الطفل (ص ٢ ـ ٨).

للحامل[1] فانّها تعود بالاضرار البالغة عليها .

هذه بعض النصائح التي ذكرها الأطباء للحامل ، وعليها برعايتها وتطبيقها على نفسها لتسلم من الأمراض ، وتحمي طفلها .

الملابس :

وأكّد الأطباء على ضرورة الملابس العريضة للحامل لأنّ الملابس الضيّقة مما توجب الضغط على البطن ، وهو مما يسبّب عسر الولادة[2] .

الولادة :

ومن بدائع حكمة الله تعالى ، وعظيم قدرته ، ولادة المرأة فانّها في هذا الحال تنتاب أعصابها التناسلية كثير من التغييرات لتسهّل عليها عمليّة الولادة ، ويزداد دمها[3] وحينما تكمل عندها خلقة المشيمة يتولّد داخلها سائل أصفر يُسمّى « السائل لامينوس » وهو يتولّد من ترشحات الرحم المائية ، ومن الأغشية المحيطة به ، وفائدته أن يحيط بالجنين داخل الرحم ليدع عنه كلما تلاقيه الأم من هزّات وصدمات ، مضافاً الى أنّه يحتفظ للجنين بالحرارة المناسبة وهو مع ذلك يحدّد عنق الرحم ، ويوسعه عند الولادة ، كما يقوم بتطهير الطريق وتعقيمه أمام الجنين قبل الولادة ليسهّل خروجه مع رفع الضغط الرحمي حين الطلق الى غير ذلك من الفوائد[4] .

وتتحمّل الأم آلاماً مرهقة وشديدة في حال الولادة ، ولكنها تهون

---

(١) حياة الطفل (ص ٢ ـ ٨).

(٢) تدبير صحة الحامل والنفساء والطفل (ص ١٤).

(٣) النظرية الجنسية (ص ٧٧).

(٤) النظام التربوي في الاسلام (ص ٥٩).

بجـانب رغبتها الملحّـة ، وعاطفتهـا الجيّاشـة التي خلقها الله لهـا في أن يكون لها طفل فانّها عندمـا تسمع صيحتـه الأولى تزول عنهـا جميع تلك الآلام ، وهي في سبيل هذه الغـريزة تستعـذب كل شـدّة ، ويهون عليهـا كل صعب .

انّ الانقباضات القوية لعضلات الرحم هي التي تقوم بدفـع الجنين الى الخارج، وهي ـ غالبـاً ـ تكون بـأشدّ ألـوان القوّة ممـا تسبّب أعـظم الآلام وأشقّها للأمّ . . واذا تمّت ولادة المرأة للطفل يربط الحبل السـري الـذي يصله بالمشيمـة ثم يقطع وتستخـرج المشيمـة ، وينفصـل بـذلـك الطفل عن أمّه ، وينقطع عنه المصدر الـذي كان يمـدّه بالغـذاء والتنفّس طـوال أشهر الحمـل ، فيجد الـطفـل نفسـه مضـطراً الى طلب الغـذاء ، والتنفس بذاته ، وتبدأ الرئتان اللتان بقيتـا في حال خمـول الى العمل من تلقائهما تحت تأثير التنبيـه العصبي الذي يحمله تشبّـع الدم بثـاني أكسيد الكربون ، وتتمثّل حركتهما في صيحة الطفل الأولى .

ان التغيير الذي يصحب الولادة عظيم جداً بالنسبة الى الطفـل فقد انتقـل في تلك المرحلة من عـالم الهدوء والسكـون الى عالم الحـركة ، ومن عالم الظلمة الى عالم النور . . ومن بدائع صنع الله ان الـدم الزائـد الـذي كان في أثنـاء الحمل يستعمـل في غذاء الجنين فـانه يتحـوّل بعـد الولادة الى لبن في الغدد اللبنية[1] فتبارك الله أحسن الخالقين .

مراسيم إسلامية :

وندب الاسلام الى اجراء بعض المراسيم على المـولود المسلم ،

---

(١) النظرية الجنسية (ص ٦٩ ـ ٧٠).

وهذه بعضها :

١ ـ أن يؤذّن في أُذن الطفل اليمنى ، ويقام في اليسرى ، ولعلّ الحكمة في ذلك هو أن يكون أول صوت يخترق أذن الطفل هي كلمة التوحيد « الله أكبر » التي هي مصدر الاشعاع والنور في الأرض ، ونشيد الإسلام الخالد ، وجاء في الحديث الشريف أنّها عصمة من الشيطان(١) للطفل .

٢ ـ وندب الاسلام الى تسمية الولد بأحسن الأسماء وأجملها ليشعر بالامتياز والكرامة حينما يميز ، وقال الامام أبو الحسن عليه السلام : أول ما يبرّ الرجل ولده أن يسمّيه باسم حسن ، فليحسن أحدكم اسم ولده(٢) وفي بعض الأخبار ان تسمية الولد بأحسن الأسماء من حقوقه على أبيه ، فقد جاء رجل ومعه ابنه الى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقال له : .

« يا رسول الله ما حقّ ابني هذا ؟ . » .

فأجابه (صلّى الله عليه وآله) بحقوقه عليه .

« تحسن اسمه ، وأدبه ، وتضعه موضعاً حسناً »(٣) .

أما أفضل الأسماء في الاسلام فهي التسمية بالعبودية لله تعالى خالق الكون وواهب الحياة ، كما ان أبغض الأسماء ـ في الاسلام ـ هي

---

(١) الوسائل ٧ / ١٣٦ .

(٢) الوسائل ٧ / ١٢٢ .

(٣) الوسائل ٧ / ١٤٢ .

التسمية بضرار ومرّة وحرب[1] لأنّها تحمل روح الشرّ ، وتحمل الطابع الجاهلي المناهض لروح الإسلام وجوهره ، كما يكره التسمية بحكم وحكيم وخالد ومالك[2] .

٣ ـ وما ندب إليه الإسلام من مراسيم الولادة (العقيقة) وذلك في اليوم السابع من ولادة الطفل ، ويوزع لحمها على الفقراء أو تطبخ ويدعى عليها الفقراء وقد سنّها النبيّ (صلّى الله عليه وآله) في ولادة سبطه الزكيّ الامام الحسن سيّد شباب أهل الجنّة ، فعقّ عنه في اليوم السابع كبشا[3] .

٤ ـ حلق شعر الطفل في اليوم السابع من ولادته والتصدّق بزنته ذهباً أو فضّة على الفقراء والمساكين ، هذه بعض المستحبّات التي ندب إليها الاسلام عند ولادة الطفل المسلم .

ارضاع الطفل اللباء :

وأوجب الاسلام على الأم أن ترضع وليدها اللباء ، وهو أول ما يحلب عند ولادتها ، وليس لها الامتناع عن ذلك ، وعلّل الفقهاء وجوب ذلك بأن الولد لا يعيش من دونه[4] وقد كشفت البحوث الطبية الحديثة عن الأهمية البالغة لهذا التشريع العظيم ، ولا بدّ لنا من وقفة قصيرة للبحث عن محتوياته :

---

(١) الوسائل ٧ / ١٣١ .

(٢) حياة الامام الحسن .

(٣) الوسائل ٧ / ١٣٠ .

(٤) اللمعة ٥ / ٤٥٣ .

يحتوي اللباء على مادة الكلس الضروري لبناء عظام الطفل ، كما يحتوي على مادة الحديد لتكوين (كريات الدم الحمراء) وعلى مادة (الفوسفور والصوديوم والبوتاسيوم) التي هي ضرورية لجسم الطفل . . . كما يحتوي على نسب كثيرة من مادة (البروتين) أي الزلال والفيتامينات التي تكون الجزء الأعظم من أنسجة الجسم ، وتعتبر هذه المواد هي الأساس لبناء جسم الطفل في أيّامه الأولى ، وبدونه يكون متأخّراً في نموّه الجسمي ، والعقلي .

كما يحتوي اللباء على عناصر أخرى وهو مقاومة الميكروبات والجراثيم الموجودة في بدن الانسان[1] .

ضرورته للطفل :

ويجمع الأطباء الاختصاصيون في طبّ الأطفال على ضرورة اعطائه للطفل فهو الغذاء الوحيد الذي يجب أن يتناوله ـ على حدّ تعبيرهم[2] وقالوا : إنّه يفيد الطفل مناعات مختلفة الأنواع ، وأكّدوا أنّ نسبة الوفيات بين الأطفال الذين يحرمون منه نسبة كبيرة جداً ، والذين يعيشون من دونه يصابون بالضعف والتأخّر الفكري .

فائدته للأم :

ولا تقتصر فائدة اللباء على الطفل ، وانّما يفيد الأم أيضاً ، فقد قال الأطباء : أن رضاعة الطفل بعد ولادته من ثدي أمّه تسبّب انعكاسات عصبيّة تثير في الحال تقلّصات في رحم الأم ، وهذه التقلّصات ذات تأثير

---

(١) هامش اللمعة ٥ / ٤٥٤ ـ ٤٥٦ نقلا عن طب الاطفال « لولانيسلن » وطب الاطفال (الن مونكيريف) وطب الاطفال (رويلفريد شلدن) .

(٢) حياة الطفل (ص ٧٨) .

فعّال في فصل المشيمة عن جدار الرحم وإخراجها ، وفي نفس الوقت يفيد هذا التقلّص العضلي في سدّ نهايات الأوعية الدموية الممزقة[1] ومضافاً الى هذه المنافع الصحية التي تكتسبها الأم فانّها بعد آلام الولادة المرهقة تشعر بالسعادة والغبطة اذا ارضعت طفلها ، وتنسى جميع ما عانته من الصعوبات .

طعام النفساء :

وحثّ الإسلام على تناول الرطب للنفساء وذلك لما له من الأثر على الصحة البدنية للأم وصحة طفلها الفكرية ، فقد روى الامام أمير المؤمنين عليه السلام عن ابن عمّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال : « ليكن أوّل ما تأكله النفساء الرطب ، فان الله قال لمريم : ﴿وهزّي إليكِ بجذع النخلة تساقط عليكِ رطباً جنيّا﴾ قيل : يا رسول الله فان لم تكن أيّام الرطب ؟ قال : سبع تمرات من تمر أمصاركم فان الله عزّ وجلّ يقول : وعزّتي وجلالي وعظمتي . . لا تأكل نفساء يوم تلد الرطب فيكون غلاماً الاّ كان حليماً ، وان كانت جارية كانت حليمة » .

وأكّد الامام الأعظم أبو عبد الله الصادق عليه السلام على ذلك بقوله : « ما استشفت نفساء بمثل الرطب لأنّ الله أطعم مريماً رطباً جنيّاً في نفاسها » .

انّ تناول النفساء للرطب أو الثمر له الأثر التام في صحة الطفل ، وتكوين سلوكه النفسي والعقلي .

---

(١) طبيعة الانسان البيولوجية الاجتماعية (ص ٥٨) .

نصيحة للنفساء :

وأكّـد الأطباء على ضـرورة استعمال النفسـاء للأمـور المعقّمـة في ملابسها وشرابها لتكون بمأمن من هجمات الحمّى النفاسية[1] .

نصائح للمرضعات :

وأولى الأطباء والاختصاصيون في علم النفس التربوي بعدّة نصائح طبيّة ونفسيّة الى السيّـدات اللاتي يـرضعن أبناءهنّ ، وهي تـوفّر الصحـة البدنية والنفسية للطفل ، وفيما يلي ذلك :

١ ـ الابتعاد عن القلق :

على المـرضعة أن تبتعـد عن القلق ، وتـطوي ذلـك عن نفسهـا ، فانها اذا كانت قلقة ومضطربة فان كمية اللبن عندها تقلّ ، فاذا أرادت أن تغذّي طفلها غذاءً كاملاً من حليبها فعليها أن تلتزم بالهدوء ، وتبتعـد عن القلق[1] .

٢ ـ توفير الراحة للطفل :

وممـا ينبغي ان ترعـاه السيدة بـالنسبة لـطفلها أن تـوفّر لـه الراحـة والهدوء وتعرّضه للهواء النقي ، وضوء الشمس ليكون بمنجى من الكساح والتهاب الامعاء ، وسائر الأمراض الخاصة في الأطفال .

٣ ـ تنظيم الرضاع :

وينبغي للأمّ أن تنظّم رضاع ولدها ، وليس لها أن تـرضعه في كـل سـاعة أو تحـرمه مـدّة من الوقت ، فـان ذلك ممـا يثير الغضب في نفس

---

(١) صحة الحامل (ص ١٩٠).

الطفل[١] وأكّد الأطبّاء أنه يجب أن يرضع الطفل في بداية ولادته في كـل ثلاث ساعات مرّة ، واذا تقـدّم به السنّ ففي كـلّ ساعتين مـرّة ، على أن يرضع من كلا الثديين[٢] .

انّ عملية الرضاع لها أهميّة بالغة في نموّ الـطفل النفسي ، ومن ثمّ وجب تنـظيمها ، والتنـظيم يقتضي أن لا يقدم الثـدي الى الطفـل حسب طلبـه أو حينما يـراد اسكاتـه عن البكاء لأنّ معنى ذلـك تعـويـده على أن يتّخذ البكاء وسيلة لاشباع رغباته حسبما أكّدته البحوث الحديثة[٣] .

٤ ـ إشرافها على تربيته :

وأكّـد علماء النفس على ضـرورة اشراف الأم على تـربية ولـدها ، وعدم اعتمادها على المربيات ، لأنّ وجودها معه ممـا يساعـد على ابعاد شبح القلق والخوف عن نفسه[٤] .

٥ ـ عدم غيابها عنه :

انّ غياب الأم أو انفصالها المتكرّر خلال السنوات الأولى من حيـاة الطفل مما يترك أسـوأ الأثر في نفســه فانـه يشعر بهجـران أمّه لـه ، الأمر الذي يسبب شقاءه وحزنه ، حتى انّها لو عهدت برعايته الى امرأة فانّها لا تعوّض في نفسه منزلتها ، ولا تقوم مقامها .

انّ غيـاب الأم عن ولدهـا يخلق في نفسه الشعـور بالحيـرة والقلق والاضطراب وقد أيّدت ذلك كثير من البحوث النفسية ، ولعلّ من أظهرها

---

(١) الامراض النفسية والعقلية (ص ٧٧) .

(٢) حياة الطفل (ص ٩٢) .

(٣) النمو النفسي (ص ٥٣) لعبد المنعم المليجي .

(٤) علم النفس التربوي (ص ١٤٠) .

بحـوث « بولبي » الـطبيب النفسي ، ومديـر إحدى العيـادات النفسية في لندن ، فقد ذكر ان الأطفال الـذين كانـوا يجلون عن المدن الكبـرى إبّان الحرب العالمية الثانية ، ويحرمون من عناية أمّهاتهم ، ويعهد بأمرهم الى جمـاعة للقيـام بتربيتهم وغـذائهم ، فقد كـان هؤلاء الأطفـال يبـدو على وجوههم الشعور بالوحشة والعزلة ، وينفرون من عقد صداقات مع غيرهم من الأطفـال والكبار ، ولا يتبـادلون الحبّ مـع غيرهم من النـاس ، كمـا بدت لديهم نزعات شرّيرة وعدوانية نحـو المجتمع ، وكـانوا أعصى على العلاج من الشباب الجانحين والمعقّدين[1] .

انّ غياب الأم عن طفلها له مضاعفاته السيّئة على الطفـل التي منها بكـاؤه عند غيـابها عنـه لأنّه يشعـر شعوراً ذاتيـاً بأنّهـا الوحيـدة التي تمدّه بالرعاية ، وتغدق عليه العطف والحنان فلذا يتألّم عند غيابها عنه .

٦ ـ عدم ضرب الطفل عند بكائه :

وممّا ينبغي للأم في تربيتها لـطفلها الـرضيع أن تجتنب عن ضـربه عنـد بكائـه فان ذلـك مما يـوجب غـرس الخـوف في نفسـه ، وقـد نهى الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) عن ذلك .

لقد أكّد علماء النفس على النهي عن عقاب الطفل عند بكائـه لأنّه لا يؤدّي ذلك الى تعديل سلوكه بل على العكس فانّه يؤدّي الى اضطرابـه النفسي وشيوع القلق والخوف في نفسه .

---

(١)الامراض النفسية والعقلية (ص٧٩) .

٧ ـ **الابتعاد عن الخمر :**

ويجب على المرأة المرضع أن تبتعد عن الخمر وسائر المسكرات وذلك لما لها من الأثر السّيىء على الطفل ، فان الكحول الموجودة في الخمر تتسرّب الى الدم ويتلوّث بذلك الحليب بالاضافة الى انّها توجب ندرته وقلّته ، يقول الدكتور فرويد : أما في بيئتنا الحالية ، وبين نسائنا المتحضّرات فقد نقصت القدرة على الارضاع وعلى تكوين اللبن نقصاً مخيفاً . والسبب في هذه الظاهرة السيّئة للتدهور والانحلال راجع كما أثبتته الاحصائيات التي عملها (بونج) الى تهالكنا على المشروبات الروحية ، والى عوامل مفسدة أخرى ترجع الى الآثار الوراثية لادمان الخمر[١] .

٨ ـ **المحافظة على صحّتها :**

ويجب على الأمّ أن تحافظ عل صحّتها لأنّها لها التأثير المباشر على صحّة ولدها ، فاذا كانت مصابة ببعض الأمراض السارية فيجب عليها الامتناع من إرضاع ولدها لئلاّ يسري مرضها إليه .

هذه بعض النصائح والارشادات التي ينبغي للأمّ أن تسير على ضوئها للمحافظة على طفلها الذي هو من أهمّ الثروات الانسانية التي يملكها المجتمع .

انّ الواجب على الأمّ أن توفّر اولدها جميع أسباب الصحة البدنية والفكرية لينعم الطفل في مستقبله بازدهار شخصيته وسلامته من الأمراض النفسيّة والفكرية .

---

(١) النظرية الجنسية (ص ٧٠).

الرضاع :

إنّ من عجائب حكمة الله تعالى ، وبدائع خلقه هو رضاع الطفل فانّه حينما يُولد توجد معه حساسية شديدة لطلب ثدي أمّه ليرضع منه ، وهي قوام وجوده على قيد الحياة .

وجعل الله تعالى في اللبن مواداً وعناصراً مختلفة بنسب معلومة توافق بدن الطفل في الغذاء ، وهي تتضاعف ، كلّما يتقدّم به السنّ لتعمل على نموّه ، وبناء هيكله . . ونعرض ـ فيما يلي ـ لبعض شؤون الرضاع .

أنواع الرضاع :

ينقسم الرضاع الى أنواع متعدّدة ، ومتغايرة بحسب الأثر الذي يترتّب عليها ، وهذه بعضها :

الرضاع الطبيعي :

وهو الذي يستند الى تناول الطفل من الثدي ، وهو الرضاع الصحّي الذي لم يتلوّث ، ويعطي الطفل الصحّة ، ويكسبه التنمية ، وهو على نوعين :

أ ـ الرضاع من الأم :

إنّ للرضاع من الأم أهميّة بالغة ، فقد وهب الله الطفل الرضيع نضجاً مبكراً في شفتيه ، يقدر معه على القيام بحركة الامتصاص من الثدي للتغذية ، وهو يتلقّى من طريق الفم الحنان ، والعطف من الأم ؛ ولذلك كان من الطبيعي أن تتركّز أُولى انفعالات الطفل الرضيع حول الفم ، فهو يفرح حينما يستولي على حلمة الثدي كما يغضب حينما

يسحب منه[1] وقد أكّدت البحوث الصحيّة أن نسبة الوفيات في الأطفال الذين يتغذّون من ثدي أمّهاتهم أقلّ بكثير من غيرهم ، كما أنّهم أسلم صحّة ، وأقوى جسداً من غيرهم[2] الذين يتناولون الرضاع الصناعي ، ويقول علماء النفس : إن عملية الرضاع ليست عملية اشباع لحاجة بيولوجية ، وهي الحاجة الى الطعام وانّما هي موقف اجتماعي يتألف من الرضيع وأمّه، ويتجلّى فيه التفاعل الاجتماعي لأول مرة بين الرضيع وشخص آخر يحمل تقاليد حضارة معيّنة تملي عليه طريقة الأرضاع الخاصّة . . وغنيّ عن البيان أن يتأثّر الرضيع بحالة الأم النفسية أثناء الرضاع التي منها استقرارها ، ومبلغ تقبّلها لدور الأمومة وما تنوء به من أعباء عائلية . . . فضلاً عن حالتها الصحية ، وقد اتّضح أن الرضاعة الهادئة تشيع في نفس الرضيع الأمن ، والتفاؤل ، والثقة بالعالم الخارجي لأن الأم أول وسيط بينه وبين هذا العالم ، فان أحسنت الأم إليه زادت ثقته بهذا العالم ، وان أساءت ظلّ الطفل يشعر طوال حياته بالوحشة والاغتراب[3] .

ب ـ الرضاع من الأجنبية :

ولا يقوم الرضاع من الأجنبية مقام الرضاع من الأم الممزوج بالحنان والعطف ، ولا ينبغي للأم أن تعهد برضاع ولدها الى الأجنبية الا عند الضرورة البالغة كإصابتها بفقر الدم أو السلّ ، وغيرهما من الأمراض السارية .

---

(١)في علم النفس (ص ١٩٢) لمصطفى فهمي .

(٢)تأملات في سلوك الانسان (ص ١١٠) للكسيس كارل ترجمة محمد محمد القصاص .

(٣) الامراض النفسية والعقلية (ص ٧٦).

ج ـ الرضاع الصناعي :

وهو إرضاع الطفل من حليب مجفّف أو سائل ، فيما إذا لم تتمكّن الأم من إرضاعه ، وعليها بتعقيم محفظة الحليب بالماء المغلي أو بمحلول حامض البوريك ، وغيره من المعقّمات ، فان تلويث المحفظة مما يسبب الكثير من الأمراض للأطفال .

اهتمام الاسلام بالرضاع :

واهتمّ الاسلام اهتماماً بالغاً بالرضاع من الأجنبية لأن الرضاع لحمة كلحمة النسب ، كما أن له أثراً مهماً في تكييف سلوك الطفل وبناء شخصيته ، وقد كره الاسلام أن يرضع الطفل المسلم من النساء التالية خوفاً من التأثير عليه بعادتهنّ وسلوكهنّ ، وهنّ :

١ ـ اليهودية .
٢ ـ المجوسية .
٣ ـ النصرانية .
٤ ـ الناصبية .
٥ ـ الزانية .
٦ ـ الحمقاء .
٧ ـ العمشاء[١] .

لقد احتاط الاسلام كأشدّ ما يكون الاحتياط في شأن المرضعة ، فرجّح أن تكون مؤمنة عفيفة ، صالحة لأنّ لها تأثيراً مهمّاً على نشأة الطفل ، وتكوين عاداته وسلوكه ، وقد قال الرسول الأعظم (صلّى الله

---

(١) العمشاء : هي المرأة ضعيفة البصر مع سيلان دمعها في اكثر اوقاتها ، مجمع البحرين .

عليه وآله): لا تسترضعوا الحمقاء فان اللبن يشبّ عليه[1]. وقال الامام أمير المؤمنين عليه السلام : انظروا من يرضع أولادكم فان الولد يشبّ عليه[2] . وقال عليه السلام: تخيّروا للرضاع كما تخيّرون للنكاح ، فان الرضاع يغير الطباع[3]. وقال الامام أبو جعفر محمد الباقر عليه السلام الى تلميذه العالم الفقيه زرارة : عليكم بالوضاء من الظؤرة[4] فانّ اللبن يعدى[5]. وقد أكدت البحوث الطبيّة الحديثة هذه الظاهرة التي اكتشفها الاسلام منذ فجر تاريخه ، فقد قال الأطباء : إنّ الأم اذا اضطرّتها ظروفها الى أن تعهد برضاع طفلها الى أجنبية فعليها أن تختار مرضعة صحيحة خالية من المرض ونظيفة وذكيّة[6] .

فطام الطفل :

ان عملية الفطام تعتبر أزمة في حياة الطفل فهي ليست مجرّد تغيير من طعام الى آخر ، وانّما هي انفصال الطفل عن أمّه الرؤم التي كانت تزوّده بالحنان والعطف والغذاء ، وهذه العملية ذات نوعين :

أ ـ الفطام التدريجي :

وهو الذي ينبغي أن يعامل به الطفل للحفاظ على سلامته وصحته النفسية ، كما ينبغي أن يفهم بشتّى الوسائل الى أنّه عاد في غنى عن

---

(١)وسائل الشيعة كتاب الرضاع .

(٢)وسائل الشيعة كتاب الرضاع .

(٣)وسائل الشيعة .

(٤)الظؤرة : هي المرأة التي تعطف على الولد.

(٥) وسائل الشيعة كتاب الرضاع .

(٦)حياة الطفل (ص ٩٢).

الرضاع ، وعلى الأم أن تقوم بتقليل عدد رضعاته تدريجاً ، وبزيادة مقدار الأغـذية في غضـون شهر أو شهـرين ، وتقلّل في كل يـوم مـرّة من عـدد الرضعات ثم مرّتين حتى يصل عدد الرضعات في اليوم الى مرّة واحدة ، ثم يفطم الطفل بعد ذلك(١) .

الفطام الدفعي :

ان الفطام الدفعي مما يضرّ بصحة الطفل الجسمية والعقليـة ، وهو يعرّضه في كثيـر من الأحوال الى الاسهـال والقيء والالتهاب المعـوي ، والحمّى(٢) ، وينبغي أن لا يـأتى به إلاّ في الأحـوال الاستثنائيـة كمـرض الأم بالأمراض السارية كالحمّى التيفودية أو السلّ أو الإلتهـاب الرئـوي أو خراج في الثدي ففي مثل هذه الأحوال يفطم الطفل دفعة عن أمّه للحفاظ عليه .

وقت الفطام :

ان أفضل وقت للفطام هو ما حدّده القرآن العظيم قال الله تعـالى : **﴿والــوالــدات يــرضعن أولادهنّ حــولين كــاملين لمـن أراد أن يتـمّ الرضاعـة﴾**(٣) وقال تعـالى : **﴿وحمله وفصالـه ثلاثـون شهراً﴾**(٤) فحـدّ الرضاعة حولان أما فطامه قبل بلوغ هـذا السنّ فانـه مما يضـرّ بصحّته(٥)

---

(١)دائرة معارف وجدي ٧ / ٣١٣ .

(٢)دائرة معارف وجدي ٧ / ٣١٣ .

(٣)سورة البقرة: آية ٢٣٣ .

(٤)سورة الاحقاق : آية ١٥ .

(٥)علم النفس التربوي (ص ١٢٨) .

كما أن تأخيره عن هذا الـوقت مما يسبب تعـطيل سيـر نموّه[١] والاضـرار بصحّته .

غذاء الطفل بعد فطامه :

على الأم أن تقدّم لطفلها بعد فطامه الأغذية الخفيفة ، وتستمرّ معه على ذلك حتى يقوى جهازه الهضمي ، ويصبح قادراً على هضم الأغذية الثقيلة . . . ان هـلاك الكثيرين من الأطفـال بعـد فـطامهم يستنـد ـ على الأكثر ـ الى سوء تغذيتهم فان الأم لجهلها ، وكثرة حبّها لولـدها تقـدّم له الأطعمة الثقيلة باعتقادها ان ذلك مما يساعد على نموّه ، وقد غفلت انّـه يسبب له الالتهابات المعوية التي تسبّب وفاته على الأكثر[٢] .

معاملة الطفل :

وينبغي للأم أن تعامل طفلها بعد فطامه باللطف والحنان ، وتشعره بالمزيـد من المحبّة ، وعـدم تقديم غيـره عليه من أبنـائها ، ومن بين مـا تقوم به ما يلي :

١ ـ الابتسامة في وجهه .
٢ ـ الاهتمام الشديد بشأنه .
٣ ـ تعويضه عن الحرمان الذي فقده من فطامها بإظهار المـزيد من العطف عليه[٣] .

ان الـطفل لا يمكن أن ينشـأ سليماً إلّا إذا أخـذ نصيبـه من الحبّ

---

(١) الامراض النفسية والعقلية (ص ٧٧).
(٢) دائرة معارف وجدي ٧ / ٣١٣ .
(٣) الامراض النفسية والعقلية (ص ٧٧).

والحنان من قبل الأم التي هي المصدر لرعايته .

نصيحة للأم بعد فطامها للطفل :

وألزم الأطباء الأم بعد فطامها لولدها أن تعتني عناية شديدة بثدييها منعاً لحدوث إلتهابات تنشأ من اجتماع اللبن فيهما ، فاذا كان اللبن قليلاً لزم اخراجه بواسطة (الشفّاطة) التي تباع في الصيدليات ، واذا كان كثيراً فعليها مراجعة الطبيب الاختصاصي ليعطيها العلاج الواقي من حدوث الالتهاب[1] .

حضانة الأم :

ومن رحمة الاسلام بالطفل أنه جعل للأم الحق برعاية ولدها ، واختصاصها بحضانته ، وتتناول الحضانة قيامها بالأمور التالية :

١ ـ المحافظة على الطفل .

٢ ـ القيام بما يحتاج إليه من الخدمات كتنظيفه ، وغسل ثيابه ، وتهيأة طعامه .

٣ ـ تربيته .

مدّة الحضانة :

أمّا مدّة الحضانة فسبع سنين إن كان الولد أنثى ، وان كان ذكراً فبعد انقضاء مدّة الرضاعة ، وذهب بعض الفقهاء الى أنّه لا فرق بين الذكر والانثى في المدّة وانها سبع سنين فيهما[2] .

---

(١) دائرة معارف وجدي ٧ / ٣١٣ نقلاً عن كتاب الرضاعة للدكتور القناوي .

(٢) اللمعة ٥ / .

ضرورة الحضانة للأمّ :

أما الحضانة للأم فانها ضرورة للطفل لأنّها تحافظ على بناء شخصية الطفل وتصونه من الانحراف ، فان انتهال الطفل من حنان أمّه في هذه المدّة التي حدّدها الشارع تعتبر عنصراً مهماً في تكوين سلوكه فانه ينظر الى أمّه أنّها أمل حياته ، فاذا انفصل عنها فقد انفصل عن حياته ، وتحطّمت بذلك جميع آماله .

وأمّا ما تعمله بعض المذاهب الاجتماعية من العمل على انتزاع الدولة لأبناء الناس عقيب ولادتهم أو في أثناء طفولتهم ، وجعلهم في مؤسسات « دور الحضانة » لتقوم بتربيتهم وحضانتهم لأن عمل الأبوين في المصانع وغيرها يحول دون تفرّغهما لرعاية أولادهم ، فانها بذلك قد شذّت عن سنن الحياة لأن دور الحضانة لا تغذّي الطفل بالعطف والحنان ولا تشيع في نفسه الدعة والاستقرار ، وهذه الجهات تعتبر من العناصر المهمة في بناء شخصية الطفل ، وإقامة سلوكه على أسس سليمة كما صرّح بذلك علماء النفس والتربية فقد ذهبوا الى ان الطفل الذي يحرم من عطف أبويه يكون ميّالاً الى الجنوح والجريمة ،والاعتداء، على الغير ، وانه يصاب بعقد نفسية لا حلّ لها .

ان التجارب العلمية أثبتت ان الولد الذي يعيش في حضانة أمّه ورعايتها يكون أقوى جسمياً ، وأقوى عاطفة ، وأذكى فهماً من الأطفال الذين ينشأون في دور الحضانة ، يقول السيد قطب : « وقد أثبتت التجارب العلمية أن أي جهاز آخر غير جهاز الأسرة لا يعوّض عنها ، ولا يقوم مقامها ، بل لا يخلو من اضرار مفسدة لتكوين الطفل ، وتربيته ، وبخاصة المحاضن الجماعية التي أرادت بعض المذاهب المصطنعة

المتعسّفة ان تستعيض بها عن نظام الأسرة في ثورتها الجامحة الشاردة المتعسّفة ضدّ النظام الفطري الصالح القويم ، الذي جعله الله للانسان ، أو التي اضطرّت بعض الدول الأوروبية لإقامتها بسبب فقدان عدد كبير من الأطفال لأهليهم في الحرب الوحشية المتبربرة التي تخوضها الجاهلية الغربية المنطلقة من قيود التصور الديني ، والتي لا تفرق بين المسالمين والمحاربين في هذه الأيام ، أو التي اضطرّوا إليها بسبب النظام المشؤوم الذي يضطرّ الامهات الى العمل تحت تأثير التصوّرات الجاهلية الشائهة للنظام الاجتماعي والاقتصادي المناسب للانسان ، هذه اللعنة التي تحرم الأطفال حنان الأمّهات ورعايتهنّ في ظلّ الأسرة لتقف بهؤلاء المساكين الى المحاضن التي يصطدم نظامها بفطرة الطفل وتكوينه النفسي فيملأ نفسه بالعقد والاضطرابات[1] .

انّ حضانة الأم لولدها ضرورة إنسانية لا غنى عنها .

مسؤولية الدولة عن رعاية الطفل :

وتقع على عاتق الدولة مسؤولية كبرى عن رعاية الطفل ، والعناية به ، وتقديم جميع ما يوجب سلامته ، وازدهار حياته ، ومن بين ما هي مسؤولة عنه ما يلي :

توفير الخدمات العلاجية :

وأهمّ ما تقدّمه الدولة من رعاية للطفل هي توفير المستشفيات الخاصة به وتزويدها بالأطباء الاختصاصيين ، وتوفير الأدوية اللازمة فيها ، فان ذلك من أعظم الخدمات التي تؤدّيها الدولة لشعبها لأن انقاذ

---

(١)في ظلال القرآن ٣ / ١٧٨ الطبعة الثانية .

الطفل وسلامته انّما هو صيانة للأمّة ، ومحافظة على أعظم ثرواتها .

نشر الوعي الصحّي بين الأمّهات :

ان أجهزة الاعلام في الدول العربيـة والاسلاميـة مسؤولة عن نشـر الوعي الصحي بين الأمهات للحفـاظ على أطفالهنّ ، وهـو يأتي بـالطرق التالية :

١ ـ طريق الاذاعة والتلفزة ، فان اللازم نشر البرامج الصحيّة لتربية الطفل والحفاظ عليه بالطرق العلمية .

٢ ـ الصحف والمجـلّات ،وذلك بنشـر المقـالات والكلمـات التي يعالج فيها القضايا الصحيّة للأطفال .

٣ ـ السينما المتنقّلة لعرض الافلام الصحيّة للأطفال .

٤ ـ استغلال المدارس الابتدائية والثانوية كمراكـز للتثقيف الصحي بين الأطفال لنشرها بين أمّهاتهم .

انّ نشـر الوعي الصحّي بين الأمهـات ضرورة ملحّـة لانقاذ الـطفل وسلامته من الإصابة بالأمراض ، فقد أكّدت البحوث الطبيّـة الحديثـة أن مـوت الأطفال بـأمراض الجهـاز الهضمي سببه ـ على الأكثـر ـ من جهـل الأمّهات واهمالهنّ لشؤون الأطفال الصحيّة .

تماسك الأُسْرة

تماسك الأسرة

وعني الاسلام بتماسك الأسرة بصورة موضوعية ودقيقة فبنى واقعها على أسس سليمة تزدهر فيها الحياة ، وتسود فيها الإلفة ، وتشيع فيها المودّة ، وينعم في ظلالها أصول الأسرة وفروعها .

انّ تماسك الأسرة ضرورة إسلامية لأن ترابطها يؤثّر تأثيراً إيجابياً في ترابط الأمة وتماسكها الذي هو جزء من رسالة الاسلام الخالدة ، أما الأسباب التي تؤدّي الى تلاحمها فهي :

شيوع المودّة :

انّ بناء الأسرة في الاسلام يجب أن يقوم على الودّ والتعاطف ، والعلاقات الطيّبة كما يجب أن تشيع المحبّة بين جميع أفراد الأسرة ، وذلك لما لها من الأثر الفعّال في تكوين سلوك الطفل ، فقد أثبتت الدراسات الحديثة في علم النفس ، أن الطفل الذي ينشأ في أسرة متحابة ومتماسكة يكون بمنجى عن الأنانية والاعتداء على الغير ، وقد تتبّع العلماء أصول الاضطرابات النفسية فوجدوا اعراضها مستندة الى مرحلة الطفولة المبكرة ، وهي اما في السنوات الخمس أو الستّ التي

يقضيها الطفل في ظلال أسرته قبل ذهابه الى المدرسة . . إن السمات الشاذة البارزة عند المنحرفين ليست الاّ امتداداً لمرحلة الطفولة ، وقد أفادت البحوث الكلينكية ، التحليلية ان البيوت التي يغشاها الودّ والتفاهم القائمان على الثقة والاحترام هي التي يتخرّج منها الأسوياء من الراشدين .

أمّا البيوت التي تبثّ في نفوس الأطفال النقمة والحنق القائمين على الخوف والغيظ هي التي تخرج للحياة قوافل المنحرفين والجانحين ، فمن نشأ في بيئة عدائية لم يشعر بالصداقة في كبره أينما ذهب[1] .

انّ من أوثق الأسباب في تلاحم الأسرة وتماسكها هو شيوع المودّة بين الزوج وزوجته ، وعلى المرأة الناضجة أن تمنح زوجها الحبّ الخالص ، وأن تستجيب لرغباته ، والاّ فانها تهدّد حياتها الزوجية بالخطر ، وتقضي على سعادتها الزوجية .

٢ ـ التعاون :

ومما يدعو الى تماسك الأسرة وترابطها هو التعاون بين الزوج والزوجة في جميع شؤون الحياة .

ان الزواج هي شركة بين الرجل والمرأة ، ويجب أن يحمل طابع الشركة فيما تقتضيه من المشاركة التامة لا في شأن خاص ، وانّما في جميع شؤون الحياة منزلية كانت أو غيرها ، كما تقتضي الشركة ، أن يغضي ويتجاوز كل منهما عن بعض أغلاط شريكه ، وليس من الممكن

---

(١)الامراض النفسية والعقلية (ص ٧٤ ـ ٧٦).

بـأي حـال أن يـظلّ الـزوج مسيئاً الى زوجتـه ثم ينتـظر منهـا أن تقـوم بخدماته . . . إن الزوج الذي لا يشارك زوجتـه في سرّائها وضرّائهـا لهو أحقّ الناس بشدائد الحياة ومشـاكلها ، يقـول بعض الكتّاب : إن الـزوج العاقل يعرف تماماً انه إذا أحسن معاملة زوجته ، وحنـا عليها أضـلاعه ، واستطاع أن يفهمها فانّها ستكون أكثر إرضاءاً له كشريكة ، وستكـون خير أم لأطفاله[1] .

وكان الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله)، قـد ضرب أروع مثـل للتعاون بين زوجاته فكان ـ على سمـوّ منزلتـه ـ يشاركهنّ في إدارة شؤون المنـزل ، وكان يقـول لأصحابـه : « خيركم خيـركم لأهله ، وأنا خيـركم لأهلي » وقد اقتدى به في هذا السلوك باب مدينة علمه وأبو سبطيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فكان يساعد زوجته سيّدة نساء العالمين وبضعة رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فاطمـة الزهـراء عليها السـلام في شؤون بيتها وشاركها في الأعمال المنزلية ، وكانت حياتهمـا الطاهـرة أسمى مثل للرابطة الزوجية المقدّسة .

ومن الجدير بالذكر ان فقهاء أهل البيت عليهم السلام قـد أفتوا أن قيام المرأة بشؤون البيت ، وتهيأة الطعام لزوجها وأبنائها ليس ذلك واجبـاً عليها ، وان ما يصـدر منها من الخـدمات انّمـا هو لـطف منها ، وخـدمة إنسانية تسديها عليهم .

٣ ـ اطاعة الزوجة :

ومما يدعم تـلاحم الأسرة ، ويقـوّي الصلة بين أفرادهـا هو إطـاعة

---

(١)الزواج والصحة النفسية (ص ٣٦) .

الزوجة لزوجها ، وعدم الخروج عن طاعته ، وقد ألزم الإسلام بذلك وقد تضافرت الأخبار بذلك ، وهي تحثّ المرأة على طاعة زوجها والتلاؤم معه ، وبناء حياتهما على أساس وثيق من المودّة والحبّ لينجبا ذريّة صالحة يسعدان بها ، ويسعد المجتمع بها أيضاً .

ان المرأة التي لا تطيع زوجها وتقابله بالتمرّد والعصيان فانها تفقد حبّه واخلاصه ، وهي لا تسيء الى نفسها فحسب ، وانّما تسيء الى أبنائها والى المجتمع بأسره ، وتصبح أداة تخريب الى الجميع .

٤ ـ اجتناب هجر الكلام :

ومما يوجب تماسك الأسرة وترابطها اجتناب الزوج والزوجة كليهما لهجر الكلام ومرّه بينهما ، وعليهما أن يلتزما بالآداب الإسلامية ، فان الكلام السيّىء مما يوجب انتشار الكراهية والحقد فيما بينهما الأمر الذي يسبب ـ على الأكثر ـ انهيار الرابطة الزوجية ، كما أن تعاطيهما للألفاظ البذيئة والقاسية يعوّد أبناءهما على مساوىء الأعمال ، ويدفعهم الى ميادين سحيقة من الرذيلة وانحطاط الأخلاق ، وقد أثبتت البحوث النفسية ان قوارص الكلام هي التي تفسد الحياة الزوجية وتستأصل شأفة المودّة والمحبّة بين الزوجين .

لقد نهى الإسلام المرأة أن تقابل زوجها بأي لفظ يؤذيه ، ويثير أعصابه ، فقد قال الامام الصادق عليه السلام : « أيما امرأة قالت لزوجها : ما رأيت قطّ من وجهك خيراً فقد حبط عملها »[١] .

ان الاسلام ينشد سعادة الاسرة وشيوع المودّة والمحبّة بين أعضائها

(١) الوسائل ٧ / ١١٥ .

ومن المؤكّد أن تعاطي الكلام الطيّب بين الزوجين مما يوجب الترابط بين الزوجين ، ويشيع الفضيلة والآداب العالية بين أبنائهما .

٥ ـ اجتناب الخصومة :

من الأسباب الوثيقة التي تدعم تماسك الأسرة اجتناب الخصومة بين الزوجين ، فاللازم عليهما ترك الجدل والمناقشات التي تؤدّي الى الانفعال الأمر الذي يسبّب ـ على الأكثر ـ انهيار الرابطة الزوجية كما تعود بالأضرار البالغة على الأطفال فان علاقة الأبوين إذا كانت مضطربة وقلقة تؤثر تأثيراً مباشراً على سلوك الأطفال ، فانّها توحي لهم أن الحياة العائلية شرّ ، وانّها تقوم على الخصام والعداء ، وتسري هذه الانطباعات السيّئة الى مستقبل حياتهم فيعاملوا أزواجهم وأطفالهم بهذه الروح التي شاهدوها في بيوتهم أيام طفولتهم[1] .

• ان الأب والأم اللذين يفسدان حياتهما بالخصومة انّما يشنّان أشنع اعتداء على أطفالهما ، فالواجب عليهما أن يظهرا الودّ والوئام والمحبّة فيما بينهما لإصلاح أبنائهما .

اللين والتسامح :

من الأسباب التي تؤدّي الى ترابط الأسرة هو اللين والتسامح بين الزوجين وانتزاع النزوات العصبية فيما بينهما ، فان بدرت من أحدهما كلمة نابية فينبغي للآخر أن يتسامح ، ولا يبقى يعقب عليها ، وقد أثر عن الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال : « من صبر على خلق امرأة سيّئة الخلق ، واحتسب في ذلك الأجر أعطاه الله ثواب

---

(١) اعرف نفسك (ص ٢٠٢).

الشاكرين »[1] .

إن الاغضاء والتسامح ، وعدم المقابلة بالمثل تعود على الأسرة بأربح النتائج فانّها توجب أن تعيش الأسرة في جوّ من الودّ والوئام وتنشأ أطفالهم نشأة سليمة .

٧ ـ إكرام الزوجة :

وأكّد الاسلام على ضرورة إكرام الزوجة وإظهار العناية بها ، لأن ذلك مما يوجب تعاطفها وانسجامها معه ، قال الامام الصادق عليه السلام : « رحم الله عبداً أحسن فيما بينه وبين زوجته ، فان الله عزّ وجلّ قد ملّكه ناصيتها وجعله القيّم عليها »[2] .

انّ إكرام الزوجة يؤدّي الى تلاحم الأسرة ، ولا يجعل أيّ ثغرة للحقد والعداء فيما بينهما .

٨ ـ إظهار الحبّ لها :

ومما يدعو الى ترابط الأسرة وانسجامها اظهار المودّة والحبّ من الزوج لزوجته ، واشعارها بأنّه يخلص لها ، فان الضمان المادي وحده ليس كافياً في أن تخلص له وتحبّه .

٩ ـ التوسعة على الأهل :

وحثّ الإسلام على التوسعة على الأهل والترفيه عليهم وذلك لما له من أثر إيجابي على انسجام الأسرة وترابطها ، وقد أثرت عن أئمّة

---

(١) الوسائل ٧ / ٢٠٢ الطبعة الأولى .

(٢) الوسائل ٧ / ١٢٢ الطبعة الاولى .

الهدى عليهم السلام كوكبة من الأخبار في الحثّ على ذلك ، ومن بينهما ما يلي :

أ ـ قال الامام أبو الحسن عليه السلام : « عيال الرجل اسراؤه فمن أنعم الله عليه بنعمة فليوسع على أسرائه ، فان لم يفعل أوشك أن تزول تلك النعمة . . »(١) .

ب ـ روى الامام الصادق عليه السلام عن جدّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال : « إن المؤمن يأخذ بآداب الله ، اذا وسع الله عليه اتّسع واذا أمسك عنه أمسك . . »(٢) .

ج ـ قال الامام زين العابدين عليه السلام : « أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله . . »(٣) .

د ـ قال الامام أبو الحسن عليه السلام : « ينبغي للرجل أن يوسع على عياله لئلّا يتمنّوا موته ، وتلا قوله تعالى : **﴿ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾** الأسير عيال الرجل ينبغي إذا زيد في النعمة أن يزيد اسراءه في السعة عليهم .

هـ ـ روى العالم الفقيه محمد بن مسلم أن رجلاً قال للإمام أبي جعفر عليه السلام : انّ لي ضيعة بالجبل اشتغلها في كل سنة ثلاثة آلاف درهم ، فأنفق على عيالي منها ألفي درهم ، وأتصدّق منها بألف درهم في كل سنة . فقال له الامام عليه السلام : إن كانت الألفان تكفيهم

---

(١)الوسائل ٧ / ٢٤٦ الطبعة الاولى .
(٢)وسائل الشيعة .
(٣)وسائل الشيعة .

جميع ما يحتاجون إليه لسنتهم ، فقد نظرت لنفسك ، ووفقت لـرشدك ، وأجريت نفسك في حياتك بمنزلة ما يوصي به الحيّ عند موته . . » .

و ـ قال الامام أبو عبد الله الصادق عليه السلام : « اليد العليـا خير من اليد السفلى فابدأ بمن تعول . . » .

هـذه بعض الأخبار التي أثـرت عن أئمّـة الهـدى عليهم السـلام ، وهي تـدعو المسلمين الى بسط العيش والتـوسعة على عـوائلهم ، وذلك لما له من أثر فعّال في تلاحم الأسرة ، وعقـد أواصر المحبّـة والمودّة بين أعضائها .

انهيار الأسرة

انهيار الأسرة

انّ انهيـار الأسرة وعـدم التلاحم بين الـزوجين من أخطر الكـوارث التي تمنى بهـا الأسرة ، ولا تقتصـر أضرارهـا على الزوجين وأبنـائهمـا ، وانّما تمتدّ الى المجتمع بل تتعدّى أضراره الى الأجيـال الآتية حسب مـا قـرّره علماء النفس ، يقـول الدكتـور مصطفى فهمي : الـزواج بـاعتبـاره الخطوة الأولى في تكوين الأسرة قد يحالفه التـوفيق إذا تحقق له التـوافق بين الشريكين ، وقد يصيبه الفشل إذا جانبه هذا الشرط الأسـاسي ، واذا كانت الثانية فكل محاولات مادية لاسترجاع هذا التوافق ، وتحقيق سعادة الأسـرة مآلهـا ـ بلا شـكّ ـ الفشل ، ولا تقف الأضـرار والمسـاوىء التي تترتّب على انعدام التوافق الزوجي عنـد حدّ الـزوجين فحسب ، بل انّهـا تمتـدّ الى الأجيال من الأبنـاء والأحفاد ، ويـزداد نطاقهـا اتسـاعـاً ، حتى تشمل المجتمع بأسره ، تصيبه من قريب أو بعيد بأضرار قد لا تقف عنـد حـدّ ، لهذا كـان البحث في طريق تـوفير السعـادة أمراً تفـرضه الأوضـاع الاجتماعية الحديثة ، وهي بدورها نتيجة طبيعية للتوافق بين الشريكين .

ولسنا بحاجة هنا لأن نـوضّح كيف أن البيت المتهـدّم يخلق أجيالاً من الأطفال العصابيين ، وقد تصل بهم الدرجة الى الجنـوح مما يجعلهم

في حالات كثيرة طريدي المجتمعات ، كما أنه هو النواة الأولى لخلق العداوات ، وبثّ بذور القلق ، وفقدان السند ، وانعدام الأمان بكافة صوره بين الأجيال المقبلة[1] .

وعلى أي حال فانه من المؤكّد أن تفلل الأسرة مما يدفع بالأولاد الى الانحراف والجنوح ، ويصيبهم بالقلق والاضطراب النفسي وهو ما يمسّ الحياة الاجتماعية العامة بكثير من الأزمات والأخطار .

أسباب إنهيار الأسرة :

وفيما أعتقد أن القرّاء يهمّهم ـ قبل كل شيء ـ التعرف والوقوف على الأسباب التي تؤدّي الى تفكّك الأسرة وانهيارها ، وفيما يلي بعضها :

١ ـ انعدام التنسيق بين الزوجين :

من الأسباب المهمة التي تؤدّي الى انهيار الأسرة انعدام التنسيق الفكري بين الزوجين ، وذلك باختلافهما فكرياً وعقائدياً ، الأمر الذي ينجم عنه تأزّم العلاقات بينهما ، وحدوث الفرقة ، وحلّ الرابطة الزوجية بالطلاق ، وهذه الجهة انّما تنشأ من سوء اختيار القرين لقرينته، وعدم تعرّف أحدهما على الآخر ، وقد ذكرنا في البحوث السابقة أنه ينبغي لمن يريد الزواج أن يقف وقوفاً تاماً على اتجاهات قرينه ، وشريكه في الحياة ، وان لا يضع أمام عينيه الاعتبارات الزائفة التي لا تلبث أن تتلاشى .

وعلى أي حال فان انعدام التنسيق الفكري بين الزوجين يلعب

---

(١)مقدمة الزواج والصحة النفسية (ص ٧) .

دوراً كبيراً في انحلال الأسـرة ، كما تـدلّ عليه الـدعاوي التي تـرفع الى المحاكم الشرعية ، فانهـا تدلـل على أن أسباب انهيـار الأسرة نـاجم عن عدم الانسجام الفكري بين الزوجين ، ويسبب هذا الانهيار إصابة الأبنـاء بآلام نفسيّة ، وعقد يستعصى حلّها .

٢ ـ إهمال الزوجة للشؤون الزوجية :

وممّـا يؤدّي الى انحلال الأسـرة وشيوع الكـراهيـة بين الـزوجين ، عدم قيام الزوجة من النـاحية البيـولوجيـة تجاه زوجهـا ، ونعني بها عـدم إرضائه من الناحية الجنسية ، وذلك يكون من ناحيتين :

أ ـ إنفصال الزوجة عن زوجها جسـدياً ، وذلـك مما يـوجب شيوع الكـراهية بينهمـا ، يقول الـدكتور « فـرانك س كـايـريـود » انّـه بمـوجب الاحصـائيات الحـديثة فـان أكثر الـطلاق في الوقت الحـاضـر مسبب عن فقدان الانسجام الجنسي[١] . ويقول الدكتور هاملتون : ان عدم التـوافق الجنسي يجثم دائمـاً في قـرارة كـل زواج فـاشـل فـان كـل المشكـلات الاخرى التي تلابس الزواج يمكن أن يغضي عنها الزوجان لـو أن التوافق الجنسي استتبّ بينهما[٢]

ب ـ اهمال الزوجة لشؤون الزينة أمام زوجها ، فان ذلك يؤدّي الى حقد الزوج على زوجته ، وانسيابه في ميادين الدعارة ، ومن المؤسف ان هنـاك قسماً من السيـدات يهملن هذه النـاحيـة ، ولكنهنّ إذا خـرجن من البيت يخـرجن في كامـل ابهتهنّ وزينتهنّ ، ممـا يـوجب إفسـاد الشبـاب

---

(١)تفسير السلوك (ص ١٣٣).

(٢) كيف تكسب الأصدقاء ص ٢٨٦

وشيوع الفجور بين الناس ، وقد نهى الاسلام عن ذلك ، قال الامام الأعظم أبو عبد الله الصادق عليه السلام : أيما امرأة تطيّبت لغير زوجها لم يقبل الله منها صلاة حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها[1] .

انّ اهمال الزوجة للشؤون الزوجية مما يوجب عدم انسجامها مع زوجها ، وشيوع الخصام المستمرّ بينهما ، وأخيراً يؤدّي الى انحلال الرابطة الزوجية .

٣ ـ احتقار الرجل لزوجته :

ومما يوجب تفكّك الأسرة احتقار الرجل لزوجته ، وعدم احترامها وبروده أمامها يقول فرويد : وليس هناك ما هو أحوج لشعور المرأة ، ولا أدعى الى سخطها من برود الرجل ازاءها ، واهماله لها ، ومعاملتها كخادمة[2] . ومن الطبيعي أن معاملة الرجل الى امرأته كخادمة يؤدّي حتماً الى الفرقة بينهما ، وانفصام الرابطة الزوجية .

٤ ـ فرض سيطرة الزوجة :

وممّا يؤدّي الى البغضاء بين الزوجين وانحلال الرابطة الزوجية بينهما هو فرض الزوجة سيطرتها الكاملة على زوجها ، ومحاولتها للاستبداد في جميع أموره ، وابعاده عن أهله ، فان ذلك ـ في كثير من الأحيان ـ يؤدّي الى حقد الزوج عليها ، خصوصاً فيما يتعلّق في شؤون أهله اذا كان عاطفياً معهم .

---

(١) الوسائل ٧/ ١١٣ .

(٢) انحراف الصغار (ص ١٢٧ ـ ١٢٨) لسعد المغربي .

٥ ـ امساك الزوج من الانفاق :

ومما يسبّب انهيار الأسرة عدم قيام الزوج بالانفاق على زوجته مع قدرته على ذلك . فانّه مما يؤدّي الى شيوع البغضاء بينهما ، وقد تضافرت الأخبار بذمّه وانّ عياله يتمنّون موته . . . ونعني بالامساك من الانفاق هو عدم الانفاق على كماليات الحياة التي تحتاجها الزوجة ، أما النفقة الواجبة فانه ملزم بها وليس له من سبيل في الإمساك عنها .

ومن الجدير بالذكر أن من يلقي عياله على الناس ولا ينفق عليهم شيئاً فهو ملعون في الإسلام ، فقد روى الامام الصادق عليه السلام عن جدّه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) أنّه قال : « ملعون ، ملعون من ألقى كلّه على الناس ملعون ، ملعون من ضيّع من يعول به » .

٦ ـ الفقر :

ويلعب الفقر دوراً كبيراً في انحلال الأسرة ، وانهيار جميع روابطها فما من صراع يحدث في داخل البيت الّا سببه ـ على الأكثر ـ هو الفقر فهو الكارثة الكبرى ، المدمّرة للأسرة وغيرها من شؤون الحياة ، وقد أكّدت ذلك البحوث النفسية الحديثة ، كما ذكرت أن له تأثيراً مباشراً على الأطفال سواء أكانوا صغاراً أم كباراً فانه مما يؤدّي الى حرمانهم من اشباع رغباتهم وشعورهم بالحرمان ، ومن الطبيعي ان ذلك مما يساعد على نموّ الاتجاهات المنحرفة عندهم ، وافساد الروح المعنوية عندهم ، وان الكثير من أحداث الجانحين تعزى الى العامل الاقتصادي[1] فانّه هو الذي يخلق الجنوح عند الطفل ، واصابته باضطرابات نفسية ، ويؤيّد

---

(١) تفسير السلوك (ص ١٢٣) .

ذلك ما جاء في احصاء أجرته هيئة الصحة العالمية لسنة (١٩٥١ م) ان ٩٠٪ من حالات الأحداث الجانحين الذين قدموا لمحاكم الأحداث في (شيكاغو) قد فحصوا فحصاً نفسياً وبدنياً، وتبيّن أنهم يعانون من اضطرابات نفسية ناشئة من العامل الاقتصادي .

ان الحرمان الاقتصادي له أثره التام في شخصية الفرد فهو يؤثّر في افساد روحه واصابته بكثير من الانحراف وعدم الاستقرار النفسي .

٧ ـ الإدمان على المسكر :

من الأسباب الرئيسية التي توجب انهيار الأسرة هو إدمان الزوج أو الزوجة على المسكر، وان كثيراً من السيّدات اللاتي تزوّجن من شخص مدمن على شرب الخمر قد هرعن الى المحاكم الشرعية لطلب الطلاق منه، وخلعه، وبذل ما لهنّ من مهر الغائب وغيره له للتخلص منه لأن الحياة معه لا تطاق، فهو إذا كان سكيراً فقد فارق وعيه، ويسبب لزوجته الشقاء من الضرب والاعتداء عليها وعلى أطفالها، مضافاً لذلك فان المدمن على الخمر يتّهم بالخيانة والزنا، يقول الدكتور (فرانك س . كابريو) : ان الادمان على تناول المسكر مما يوجب انهيار الأسرة فالمرأة السكيرة كثيراً ما تتّهم بالزنا، وكذلك الرجل[١] .

وعلى أي حال فان الادمان على الخمر مما يوجب تعاسة الحياة الزوجية وشقائها وتعرّضها للانهيار .

٨ ـ الخيانة :

ومن موجبات تفكّك الأسرة وانحلالها هي الخيانة من كل من

---

(١) تغيير السلوك ص ١٢٣ .

الرجل والمرأة فان الرجل اذا خان زوجته فانه يضعف حبّه عنها ، وتشيع بينهما الكراهية والبغضاء[1] .

ان خيانة الزوج لزوجته أو بالعكس مما يفصم عرى الزوجية ، وشيوع الكراهة البالغة بينهما .

٩ ـ الريبة :

من الأسباب التي تؤدّي ـ على الأكثر ـ الى انهيار الرابطة الزوجية هو ريبة الزوج من زوجته واتهامه بالخيانة له ، وكذلك ريبة الزوجة من زوجها ، واتهامها له بالخيانة واتخاذه رفيقات له ، فان ذلك يؤدّي حتماً الى انهدام الأسرة وانحلالها .

١٠ ـ العقم :

أمّا العقم فهو من الأمور الخارجة عن الاختيار ، وهو من أكثر الأسباب فعالية في انحلال الرابطة الزوجية ، فان الاحصاءات في المحاكم الشرعية دلّت على أن أكثر الطلاق الذي يحدث بين الزوجين اللذين لا أولاد لهما .

١١ ـ موت الأم :

انّ موت الأم مما يوجب انهيار الأسرة وانفصام وحدتها ، ويسبب الكثير من المشاكل والمصاعب لا لأبنائها فحسب ، وانّما لزوجها ، فهو ان تزوّج بامرأة أخرى عانى الكثير من الآلام بسبب ما يحدث ما بين المرأة وأولاده من الاضطراب والفتن فهو ان انضمّ الى أبنائه ثارت عليه

---

(١) الزواج والصحة النفسية ص ٢٣ .

زوجته ، وأفسدت عليه شؤون حياته ، وإن وافق زوجته ثار عليه أبناؤه . . . يقول بعض المختصّين في علم النفس : ان موت الأم كارثة كبرى على أبنائها ، وتزداد الكارثة إذا تزوّج الأب امرأة أخرى ، فان الزوجة اذا أنجبت أطفالاً فهي تحاول أن تظهر أبناءها بمظهر الأبرياء الوادعين ، وأبناء زوجها بمظهر العابثين المستهترين ، الفاشلين الذين هم السبب في تعكير صفو الحياة في البيت وينقلب المنزل الى صراخ دائم وشجار مستمرّ[1] .

١٢ ـ الطلاق :

أمّا الطلاق فهو يقوّض أركان الأسرة ، وينسف جميع معالمها وآثارها ، وقد ذكرنا الأسباب التي توجب الطلاق ، ولكن يمكن السيطرة عليها لمنع حدوثه ، يقول بعض الكتّاب في علم النفس : « ان الاحصاءات تشير الى أن نسبة الطلاق تبلغ ٣٤ في كل مائة زواج ، وكثير من حوادث الطلاق يمكن منعها اذا وسع الأزواج أن يواجهوا الصعاب بطريقة واقعية ، وان تتوفّر لهم الرغبة الصادقة في ذلك ، ان الزواج التعس قلّما يكون نتيجة لخطأ جانب واحد ، ان طرفي الزواج يثيران أعصاب أحدهما الآخر ، وكلا الزوجين قد يكونا في حاجة الى إرشاد إذا أريد انقاذ الحياة الزوجية »[2] .

وعلى أي حال فانه بالامكان أن يسيطر كل واحد من الزوجين على أعصابه ويغضّ النظر عن المخالفات التي تصدر من الجانب الآخر ، ويقلل من المناقشات التي تؤدّي الى الانفصال ، ويتجنّب أي تصرّف

---

(١) الوسائل كتاب الطلاق.

(٢) الوسائل كتاب الطلاق.

مثير ، ونعرض الى بعض شؤون الطلاق .

كراهة الطلاق :

وكره الإسلام الطلاق كأشدّ ما تكون الكراهية ، وتضافرت الأخبار عن النبي صلّى الله عليه وآله ، وعن أئمة الهدى عليهم السلام في مبغوضيته وذمّه ، وفيما يلي بعضها :

١ ـ قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله) : « ما من شيء أبغض الى الله عزّ وجلّ من بيت يخرب في الإسلام بالفرقة ـ يعني الطلاق ـ »[١] .

٢ ـ قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام : « ان الله عزّ وجلّ يحبّ البيت الذي فيه العرس ، ويبغض البيت الذي فيه الطلاق ، وما من شيء أبغض الى الله عزّ وجلّ من الطلاق . . »[٢] .

٣ ـ قال الامام الصادق عليه السلام : « تزوّجوا ، ولا تطلّقوا فان الطلاق يهتزّ منه العرش . . »[٣] .

وبهذا المضمون وردت أخبار كثيرة عن الأئمة الطاهرين وهي تشجب الطلاق ، وتحذّر منه ، وذلك لما له من الآثار السيّئة التي سنتحدّث عنها .

---

(١)مشكلات الآباء والامهات (ص ٣٤) .

(٢)الزواج والصحة النفسية (ص ٤٣) .

(٣)الوسائل كتاب الطلاق.

آثاره السيّئة :

إنّ للطلاق آثاراً سيّئة ، كان منها انهيار الأسرة ، وتعرّض الأطفال الى التسيّب والحرمان من عطف الأبوين ، الذي هو ضرورة ماسة لهم ، يقول بعض الكتّاب : ان انفصال الزوجين بالطلاق وتمزيق حياة الطفل بين الأبوين أمر لا يستطيع كاتب أو متكلّم أن يفيه حقّه من الأهمية في دفع الطفل الى الجنوح ، والشذوذ والجريمة وقد أثبتت الاحصائيات التي أجريت في مختلف بلاد العالم قد أثبتت بما لا يقبل الشكّ ان معظم المنحرفين يردون من بيوت هدمها الطلاق ، وسكنتها زوجة للأب أو زوج للأمّ[1] .

ان الأطفال البريئين يذهبون ضحيّة آبائهم وأمّهاتهم فانّهم هم يزجّون بهم في متاهات سحيقة من مجاهل هذه الحياة ، ويلجؤونهم ـ على الأكثر ـ الى اقتران الموبقات والجرائم بسبب تسيّبهم في الشوارع ، ولا يشكّلون بذلك وبالاً على أنفسهم ، وانّما على المجتمع بأسره .

الحكمة في تشريع الطلاق :

أمّا الطلاق في الإسلام فانّه لا يلجأ إليه إلّا بعد أن تستنفذ كل وسيلة من وسائل الاصلاح بحيث تصبح الحياة الزوجية أمراً لا يطاق ، ويصبح الوئام بين الزوجين أمراً ميؤوساً منه ، يقول (بيتام) المشرع الانجليزي : « لو وضع مشرّع قانوناً يحرم ففي الشركات ، ويمنع ولديه الأوصياء ، وعزل الوكلاء ، ومفارقة الرفقاء لصالح الناس ، اجمعوا أنّه

---

(١) اعرف نفسك (ص ٢٠٢).

غاية الظلم ، واعتقدوا صدوره من معتوه أو مجنون فيا عجباً ان هذا الأمر الذي يخالف الفطرة ، ويجافي الحكمة ، وتأباه المصلحة ولا يستقيم مع أصول التشريع ، تقرّره القوانين ، بمجرّد التعاقد بين الزوجين ، في أكثر البلاد المتمدنة ، وكأنّها تحاول إبعاد الناس عن الزواج ، فان النهي عن الخروج من شيء نهي عن الدخول فيه ،واذا كان وقوع النفرة ، واستحكام الشقاق والعداء ليس بعيد الوقوع فأيّهما خير ؟ أَرَبْطُ الزوجين بحبل متين تأكل الضغينة قلوبهما ، ويكيد كل منهما للآخر ؟ أم حلّ ما بينهما من رباط ، وتمكين كل منهما من بناء بيت جديد على دعائم قويمة ، أوليس استبدال زواج بآخر خيراً من ضمّ خليلة الى زوجة مهملة أو عشيق الى زوج بغيض[1] .

لقد نظر الاسلام بعمق وشمول الى كل شأن من شؤون الحياة فوضع لها الحلول الحاسمة لاصلاحها وعلاجها ، فلم يشرّع الطلاق الاّ بعد أن يستحكم العداء بين الزوجين ، وتأكل الأحقاد والضغائن قلوبهما ، ويكيد كلّ منهما للآخر ، فآثر الإسلام أخفّ الضررين ، وأهون الشرّين ، ولم يهمل في نفس الوقت شأن الأولاد بعد انحلال الرابطة الزوجية فأثبت أن للأم حق الحضانة على أولادها الصغار حتى يكبروا ، وأوجب على الأب القيام بنفقاتهم ، وأجور حضانتهم للأم .

أركان الطلاق :

وذكر الفقهاء ان الطلاق لا يقع ولا يصحّ الا بعد أن تتوفر فيه أمور أربعة ، واذا تخلّف واحد منها فيقع فاسداً وهي كما يلي :

---

(١)اصول الشرائع .

١ ـ الصيغة :

أمّا الصيغة التي يقع بها الطلاق ، فقول الزوج لزوجته « أنتِ طالق » ولا عبرة بغيره من الألفاظ ، وان أفادت المعنى كقوله : أنت خلية ، ولا بدّ من التلفّظ بالصيغة ، فلا يقع بالكتابة ، ولا بالاشارة لمن كان قادراً على التلفّظ

٢ ـ المطلق :

ويعتبر فيه ما يلي :

أ ـ البلوغ ، فلو كان صبياً وصدر منه الطلاق ، فلا يعتدّ به شرعاً .

ب ـ العقل فلا يقع طلاق المجنون .

ج ـ الاختيار ، فلا يقع طلاق المكره .

د ـ القصد ، فلا عبرة بطلاق الساهي ، والنائم والغالط .

٣ ـ المطلقة :

أمّا المطلقة فيعتبر فيها ما يلي :

أ ـ أن تكون زوجة ، فلا يقع الطلاق على الأجنبية .

ب ـ أن يكونِ الزواج دائماً فلو كان مؤقتاً كالمتعة ، فلا يقع فيه الطلاق ، وانما ينتهي بنهاية المدّة .

ج ـ أن تكون الزوجة طاهرة من الحيض والنفاس .

٤ ـ الاشهاد :

وهو أن يسمع صيغة الطلاق شاهدان عادلان ، فاذا لم يكونا

عادلين فلا يقع الطلاق[1] .

هـذه هي أركان الـطلاق التي لا بدّ من تـوفّرهـا أمّا تفصيلهـا فقـد عرضت لها كتب الفقهاء ورسائلهم العمليـة . . وبهذا ينتهي بنـا الحديث عن انهيار الأسرة، وأسباب انحلالها .

---

(١)شرايع الاحكام .

المَنَاهِجُ التَّرْبَوِيَّةُ فِي نِظَامِ الأُسْرَةِ

المناهج التربوية في نظام الأسرة

الأسرة هي المحور التي يتنظّم منها جميع ألوان النشاط السلوكي لدى جميع المجتمعات الانسانية وذهب بعض علماء الاجتماع الى أبعد من ذلك ، فقالوا : ان مستقبل النوع الانساني من سعادته وشقائه يتوقّف على قيمة الأسرة فهي التي تقرّر مصيره بما تحمله من وعي وإدراك خيراً كان أو شراً ، أما هذا الرأي فيتأكّد في هذه العصور الحديثة التي تقاربت فيها جميع شعوب الأرض ، واستخدم الانسان فيها الأثير ، وهو يحمل على موجاته ، وعلى شاشات التلفزيون صوراً من حياة الشعوب وثقافتها ، وعاداتها وتقاليدها التي استمدت أكثرها من واقع أسرها ، ومن الطبيعي أن الحياة الاجتماعية حياة تأثير ، فكل انسان يتأثر بمن حوله ، ويؤثّر فيمن حوله حسبما قرّره علماء الاجتماع ، وعلى هذا فان الحياة العامة في جميع أنحاء الأرض تتأثّر ـ حتماً ـ بالواقع السلوكي الذي يعيشه الانسان في إطار أسرته . . . وقبل أن نتحدّث عن المناهج التربوية الهادفة الى إصلاح الأسرة وازدهارها ، نعرض الى بعض الجهات التي ترتبط بذلك .

وظائف الأسرة :

وقرّر علماء الاجتماع ان للأسرة وظائف تربوية مهمة وعميقة ، لا يمكن لغيرها أن يقوم بها ، أو يحلّ محلّها ، فهي العامل الوحيد للحضانة والتربية في المراحل الأولى من الطفولة ، وهذه المرحلة لها أهميتها الخاصة في تكوين سلوك الشخص فقد دلّت الدراسات العلمية في هذا الموضوع على أن المؤثّرات التي يتعرّض لها الطفل منذ الولادة من تغذيته وتنظيفه ، وفطامه ، وتعليمه لها الأثر التام في تحديد شخصيته في المستقبل .

ولا يقتصر عطاء الأسرة على ذلك بل يشمل ما هو أعمق منه ، فان الاتجاهات الأولى المنظمة لحياة الطفل يستمدّها من أسرته فهي التي تنمي عواطفه واتجاهاته اللازمة لحياته في المجتمع والبيت . . . فهي التي تعلمه التربية الخلقية والوجدانية والدينية ، وتعتبر هذه الجهات في غاية الأهمية لا بالنسبة للطفل فحسب ، وإنما للأمّة وللمجتمع .

كما أنّه عن طريق الأسرة تحقق البيئة الاجتماعية آثارها التربوية في الأطفال فبفضلها تنتقل إليهم تقاليد أمّتهم ، ونظّمها ، وعرفها وعقائدها ، وآدابها وفضائلها وتاريخها وما أحرزته من تراث في مختلف الشؤون[1] وان وفّقت الأسرة لأداء رسالتها لابنائها فقد حققت للبيئة الاجتماعية مهمّة ، وخطيرة جدّاً .

تقليد الطفل لأبويه :

وذهب علماء النفس الى أن الطفل مقلد لأبويه في كثير من

---

(١)تنظيم الاسرة : (ص ٥ ـ ٧).

أعماله ، فهو يقلدهما بالفطرة والطبع لأنـه فرع منهمـا ، فهو حتمـاً يتأثّـر بسلوكهما ، فان كانت سيرتهما حسنة فانه يندفع نحو الخير ، وان كـانت سيّئة فيندفع نحو الشرّ[1] ان الأبوين في سلوكهمـا قدوة للولـد ، فعليهما أن يكونا قدوة حسنة له ليكون لهما قرّة عين في مستقبله ، يقول الدكتـور فـاخـر : ان مثـلاً صـالحـاً واحـداً يغني عن ألف نصيحـة ، وان القـدوة الحسنة خير من الوعظ والارشاد ، وانـه ما من شيء يحمـل الطفـل على الاستهانة بالمثل العليا والنصائح الأخلاقيـة مثل تبـاين القول والفعـل عند الناصح المربّي .

فمن لي بأب وأم يدركان أن طفلهما مقلد بالفطرة والطبع ؟ من لي بـأخوة كبـار يدركـون أنهم ووالدهم أولى من يقلدهم الـطفل بـاعتبـارهم أقـرب الناس إليـه ، وان سلوكـه متـأثـر بسلوكهم حتمـاً ؟ من لي بـأهـل يتفهمـون أن الـطفـل يخلق وفيه استعـداد للخيـر والشـرّ ، وان التـربيـة والمحيط ولا سيّمـا الأسرة أهمّ قـوى المحيط التي تـدفعـه الى الخيـر أو تسوقه في طريق الشرّ[2] .

التربية السليمة للطفل :

وأكّـدت البحوث النفسيـة الحديثـة على ضرورة التـربيـة السليمـة للطفل في السنين الأولى من طفولته ، فان أسس شخصيتـه انما تبنى في السنـوات الأولى من حيـاتــه ، وتـظلّ تؤثـر في فعـاليـاتـه ، وسلوكــه المقبـل . . . ان هذا الأثـر المهمّ في نفس الطفـل يتركـه كـل من البيت

(١)اعرف نفسك (ص ٢٠٦) .
(٢)اعرف نفسك (ص ٢٠٦) .

والأسرة ، ويلاحظ ذلك في جميع مظاهر نموّ الطفل لا سيّما في النواحي الانفعالية والاجتماعية منه ولذلك كانت مسؤولية الأسرة مهمّة وخطيرة[1] .

انّ من الضروري ان نربّي أطفالنا منذ نعومة أظفارهم على ممارسة السلوك المهذّب من الصدق والوفاء والحبّ للآخرين ، وغير ذلك من الصفات الشريفة التي تزدهر البشرية بشيوعها .

ان من المؤكّد في البحوث النفسية أن ضمير الفرد وأسلوبه في الحياة وفكرته عن نفسه ، وجميع عاداته قد وضع دستورها في مرحلة الطفولة ، يقول المربّي الكبير الامام أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته الخالدة لولده الزكيّ الامام الحسن عليه السلام : « وانّما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالأدب ، قبل أن يقسو قلبك ، ويشتغل لبّك »[2] وقد ردّ (فرويد) سلوك الراشد الكبير الى عهد الطفولة المبكر[3] .

ان على الأبوين مسؤولية كبيرة في تربية أبنائهم تربية سليمة بهذا السن المبكر ، فعليهما أن يغرسا في نفسه العادات الحسنة ، والأخلاق الكريمة حتى يتمكّن من بناء شخصيته في المستقبل .

التربية المنحرفة للطفل :

انّ أخطر ما يتلقّاه الطفل من أبويه هي التربية المنحرفة فانّها تعود

---

(١)التربية وسيكولوجيا الطفل (ص ٩٩).

(٢)شرح نهج البلاغة ١٦ / ٦٦ . .

(٣)الامراض النفسية والعقلية (ص ٧٤) لاحمد عزت .

عليه بأفدح الأضرار ، فهي تدفعه الى الجنوح ، والميل الى الجريمة ، والاعتداء على الآخرين ، وقد تتبع علماء النفس أصول الاضطرابات النفسية فوجدوا اعراضها مستندة الى الطفولة المبكرة أي في السنوات الخمس أو الستّ التي يقضيها الطفل في أسرته قبل ذهابه الى المدرسة ، فالسمات التي يتميّز بها العصابي أو المنحرف وغيرهما ليست الّا امتداداً لسمات تكوّنت في مرحلة الطفولة . . . واذا أردنا أن نفهم سلامة الكبار أو انحرافهم فهماً صحيحاً فلا بدّ أن نفهم طفولتهم المبكرة على حقيقتها فالحاضر لا يفهم الاّ في ضوء الماضي[1] .

المناهج التربوية السليمة :

أمّا المناهج التربوية السليمة التي ينبغي للآباء أن يسيروا على ضوئها في تربيتهم لأبنائهم الصغار فهي :

١ ـ الابتعاد عن القسوة :

وأكّد علماء النفس على ضرورة الابتعاد عن القسوة والعنف في تربية الأبناء ، فانّها تعود بالأضرار البالغة عليهم . . . ان قسوة الأبوين تؤثّر تأثيراً إيجابياً في تكيّف الطفل الاجتماعي ، وتجعله يرى في والديه مصدر تعذيب وألم مما يقلّل من شعوره بالثقة في نفسه وغيره[2] .

يقول الدكتور فاخر : ان القسوة المفرطة تحرم الطفل من حقّه الطبيعي في الحبّ والعطف والحنان ، والانسان ـ كما هو معلوم ـ مخلوق قد فطر محتاجاً لأن يحبّ ويُحَبّ ، وكل من لا يتيسّر له الحصول

---

(١) الامراض النفسية والعقلية (ص ٧٣) .

(٢) السلوك الانساني (ص ٢٠٦) .

على هاتين الحاجتين : يشعر بالنقص ، ويفتقد أمرين : على غاية من الأهمية الاتزان العقلي ، وهدوئه العاطفي ، وقد دلّت الاحصائيات على أن عدداً كبيراً من المجرمين ينتمون الى بيوت كانت القسوة فيها هي القانون المعمول به ، وكان الضرب وإلحاق الأذى هو الوسيلة التربوية[1] .

انّ الكبح ليس هو الطريقة الصحيحة لتربية الطفل فانّه يؤدّي الى إثارة القلق في نفس الطفل الذي هو من أقسى ألوان الصراع النفسي . . ان عقاب الطفل لا يؤدّي ـ على الأكثر ـ الى تعديل سلوكه ، وانّما يؤدّي الى أضرار جسيمة .

إن أحسن وسيلة لتربية الطفل هي التربية المهذّبة الهادئة فانها تؤدّي الى صحته الجسمية والعقلية .

٢ ـ الابتعاد عن الليونة :

وينبغي للأبوين في تربيتهما لأطفالهم أن يبتعدا عن الليونة المفرطة ، فانها لا تقلّ خطراً عن القسوة ، فان الطفل كغيره في حاجة الى من يبيّن له الصواب من الخطأ ، فيمدحه اذا أحسن وأتى بخير ، وينتقده ويذمّه إذا اقترف سيّئة أو ذنباً ، أما الليونة ، والغضّ عمّا يرتكبه من الأخطاء فانها مما تعوّده على ارتكاب الإثم ، والانغماس في الرذائل .

انّ الأم التي ترخي العنان لولدها ، وتتميّع معه فانها تضرّ بذلك نفسها لأن طفلها لا يعبأ بها ، ولا يقيم أي وزن أو احترام ، مضافاً الى

---

(١)اعرف نفسك (ص ٢٠٣) .

ما تدخله من الأضرار عليه .

٣ ـ تعويد الطفل على العادات الحسنة :

وعلى الأبوين أن يغرسا في نفس طفلهما العادات الحسنة ، التي توجد فيه الشخصية القوية المتماسكة ، ومن بين تلك العادات :

أ ـ إبعاده عن التهوّر .

ب ـ إبعاده عن الزهوّ .

ج ـ إبعاده عن الخنوع .

د ـ الصمود أمام الأزمات والشدائد .

هـ ـ التغلّب على صراعاته النفسية ، وحلّ مشاكل حياته حلاً إيجابياً يقوم على الفكر والمنطق .

ان غرس العادات الحسنة والأخلاق الكريمة في نفس الطفل تحقق له شخصية متكاملة في المستقبل لا يوجد فيها أي تفكّك أو انحراف .

٤ ـ غرس الدين في نفسه :

على الأبوين أن يغرسا في نفوس أبنائهم روح الدين لأنه هو الذي يحميهم في مستقبلهم من السقوط في حمأة الرذائل.

ان تسلّح الطفل بالدين يرسم له طريقاً عملياً في الحياة فهو الذي يحرّره من الذلّ والعبودية ، ويصونه من الجرائم الاجتماعية كالاعتداء على الغير والتخريب ، وغير ذلك من صنوف الموبقات .

ان الدين هو المنبع الأصيل للفضائل النفسية ، والمقياس الصحيح للسلوك الانساني الرفيع ، وقد ذكر علماء الاجتماع ان أي قاعدة للسلوك

الخلقي لا تقوى على البقاء بدون الدين وان المعايير الدينية تعني بالوضع الاجتماعي أكبر عناية بطريقة غير مباشرة ، وان قاعدة السلوك المنبثقة عن عقيدة دينية تعبر عن وجهة هذا السلوك ، والموقف الذي يقفه الفرد ازاء أيّة حقيقة خارجة عن نطاق الحياة الانسانية ، واغراضها ، انّها تسعى لاقامة علاقات اجتماعية ، وترتبط فيها الأغراض بارادة مفترض وجودها لقوى فوق البشرية[1] .

ان التربية الاسلامية تعنى بتهذيب الضمير ورفع مستوى الفرد فكرياً واجتماعياً ، وتدفعه الى عمل الخير ومشاركة الناس في سرّائهم وضرّائهم ، واجتنابه عمّا يضرّهم .

ان التهذيب الديني يصون الانسان من التلّوث بجراثيم الفساد ويجعله في سلوكه قدوة حسنة لغيره .

٥ ـ تغذيته بالعطف والحنان :

وعلى الأبوين أن يشيعا في نفس الطفل الحنان ، ويغذّياه بالمحبة التي لا افراط فيها ، ان الطفل الذي يفقد حنان أبويه يصاب بعقد نفسية خطيرة ، ومما يصاب به :

١ ـ الكذب .
٢ ـ السرقة .
٣ ـ القسوة .
٤ ـ الشرّ .
٥ ـ الهجوم على الغير .

---

(١)المجتمع ١ / ١٣٦ ـ ١٣٧.

انّ على الأبـوين أن يتجنّبـا العنف والاكـراه في تـربيـة أطفـالهم ، ويغذّياهم بالحنان يقول « ولاليري » : إن الكـره الأبوي للطفـل يستطيـع دائمـاً أن يعوق الـطفـل عن التكيّف في الحيـاة ، وذلـك بـالقضـاء على شعوره بالأمن ، وتحطيم ثقته بنفسه(١) .

لقد أثبتت البحوث النفسية ان من أهمّ أسباب القلق النفسي يـرجع الى انعدام الدفء العاطفي في الأسرة ، وشعور الطفل بأنّه منبوذ محـروم من الحبّ والعـطف والحنـان ، وانـه مخلوق ضعيف يعيش وسط عـالم عدواني(٢) .

وعلى الآباء أن يتجنّبوا المظاهر التالية في معاملة الطفل وهي :

١ ـ القسوة في معاملة الطفل ، وأخذه بالشدّة المسرفة .

٢ ـ استعمال العقاب البدني معه .

٣ ـ نقده نقداً مستمراً ، وكشف معايبه أمام الغير .

٤ ـ الاسراف في اهماله واتهامه .

٥ ـ عدم ذكره بخير .

٦ ـ الغضّ من شأنه بالقياس الى أخوته .

٧ ـ ابداء الدهشة اذا ذكره بعض الناس بخير(٣) .

ان هذه الاجراءات مع الطفل تؤدّي الى اصابته بعقد نفسية خطيـرة وتـدفعه الى الجنـوح ، واقتراف الجـريمة ، ويشكّـل بذلـك خـطراً على المجتمع .

---

(١)النظام التربوي في الاسلام « ص ٦ ـ ٨ ».

(٢)التكيف النفسي (ص ٢١ ـ ٢٢) .

(٣)التكيف النفسي (ص ٢٢).

٦ ـ تعويده على الاستقلال :

وينبغي للأبوين أن يعودا طفلهما على الاستقـلال الشخصي ، وأن يتولّى بنفسه رعاية شؤونه ، فقد ذكر علماء النفس ان الطفل الـذي يعيش ضعيف الشخصيـة ، وضعيف الارادة انمـا نشـأ من عـدم تعـويـده على الاستقلال في ايام طفولته ، وعدم ممارسته بنفسه لقضاياه الخاصة به .

٧ ـ المساواة بين الابناء .

أما المساواة بين الأبناء فقد اكـد عليها الاسـلام ، واعتبرها عنصراً مهما من عناصر التربية الناجحة ، فليس للأبوين ان يميزا بعض ابنـائهما على بعض فـان ذلك يؤدّي الى شيـوع الكراهيـة والبغضـاء فيمـا بينهم ، ويقـول الرواة : ان النبي (صلى الله عليـه وآله) نـظر الى رجل لـه ابنان فقبل أحدهما ، وترك الآخر فنهره النبي وقال له :

« هلا ساويت بينهما » .

لقد اثبتت البحوث النفسية ان عدم العدالة بين الابناء توقظ مشـاعر القلق في نفس الطفل ، وتقتل فيه روح البصيـرة التي تعينه على أن يشق طريقه في يسر وطمأنينة ، والرجل القلق دوما يحس بـالهلاك ، والعـذاب النفسي اينما وجد[١] .

اجتناب البذاءة :

وعلى الابوين الذين يـريدان أن يكـون ابناؤهمـا قرة عين لهمـا في المستقبـل ان يتجنبا بـذاءة الكلام ، وكـل ما يخـل بالآداب ، والمعـايير

---

(١) التكيف النفسي (ص ٣٢).

الاخلاقية فان الطفل في سلوكه مقلد لأبويه فاذا رآهما مستهترين ، ومستخفين بالقيم والآداب فانه حتما ينشأ على هذا السلوك المظلم الذي يجر له في مستقبله الويلات والكوارث ، ويلقيه في شر عظيم .

هذه بعض المناهج التربوية التي ينبغي للآباء اتباعها في تربية اطفالهم الذين هم في المرحلة الأولى من طفولتهم .

تربية المراهق

ولا بد لنا من وقفة قصيرة للحديث عن تربية المراهق الذي اجتاز مرحلة الطفولة ، وبدا عليه التغيير الواضح في جميع انحاء سلوكه ، وكان من بينها ما يلي :

أ ـ التحول الى التحديد والتعميق .

ب ـ التحول الى سلوك ضبط من قبل .

جـ ـ الاهتمام بالاسرة

هذه بعض مظاهر التحول في المراهق[1] أما تربيته فتتطلب أسرة يسودها الاتزان ، والعلاقات السليمة التي توفر له الاشباع العاطفي ، والشعور بتقدير الذات ، وتوفير الثقة المتبادلة بينه وبين أهله ، واطمئنانه بحب والديه ، ومساعدتهما اياه في متاعبه ، وكذلك اعتزازه بشخصيتهما من حيث اتساع افقهما الفكري ونجاحهما الاجتماعي ، وصفاتهما السلوكية التي تبعث على اعتزازه وفخره ، لقد لوحظ أن الطفل حين يراهق يصبح اكثر حساسية لمركز ابويه الاجتماعي واسلوب حياتهما ،

---

(١)السلوك الانساني (ص ١٨٢).

وامكانياتهما المادية .

ان اللازم على الأبوين مساعدة ولديهما في حال مراهقته على بناء الثقة بنفسه لأن ذلك يعينه على المخاوف التي تنشأ من شعوره بضعفه وعجزه تجاه النواحي الاجتماعية[١] .

سلطة الأب على ولده

والزم الاسلام الولد بطاعة أبيه ، وتنفيذ رغباته وطلباته الا في معصية الله فانه لا تجب طاعته ، ومن الجدير بالذكر ان شخصية الولد الحقوقية مستقلة في امواله فله الحرية التامة في التصرف فيها ، وليس للأب أي سلطة عليه ، نعم له الولاية على ولده الصغير القاصر ، وتراعي مصلحة الطفل في تصرف أبيه في امواله - ان كانت له اموال - فاذا اساء الأب التصرف فان للحاكم الشرعي التدخل في منعه عن التصرف .

حقوق الأب :

أما الأب فهو النعمة الكبرى على الولد ، فلولا عطفه ورعايته ، وتعهده بشؤونه لما كان له وجود على الأرض ، وانقطع التناسل ، وقد اشاد الامام زين العابدين (عليه السلام) بعظم مكانته قال : « وأما حق أبيك فتعلم أنه اصلك وانك فرعه ، وانك لولاه لم تكن ، فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم ان أباك أصل النعمة عليك فيه ، واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله »[٢] .

---

(١) السلوك الاجتماعي (ص ١٨٤ - ١٨٥) .
(٢) رسالة الحقوق .

ان حقوق الأب على ولده عظيمة جداً ، ويجب عليه احترامه وتكريمه وطاعته ، والانفاق عليه ان كان معسراً ، لا سيما عند كبره وعجزه فأنه يتأكد عليه تقديم جميع المساعدات ، والخدمات ليؤدي بذلك بعض حقوقه .

حقوق الأم :

ما اعظم الأم ، وما اكثر الطافها ، وآياديها على ولدها فلولا عطفها وحنانها لما عاش الانسان ، وما استمرت له الحياة ، ولأقبر في المرحلة الأولى من طفولته فقد تعاهدته بروحها ، فتحملت اعباء الحمل ، واخطار الولادة ، وبعد ولادته تذوب في سبيله ، وتبذل جميع طاقاتها للحفاظ عليه والسهر من أجله ، وتبقى تخدمه باخلاص ، وترعاه بعطف الى أن يكبر ، فاذا فارقها فكأن الحياة قد فارقتها ، وقد نظم محمد بن الوليد الفقيه عواطفها وعواطف الأب في هذه الأبيات الرقيقة :

لو كان يدري الابن أية غصّة يتجرع الأبوان عند فراقه
أم تهيج بوجده حيرانة وأب يسح الدمع من آماقه
يتجرعان لبينه نحصص الردى ويبوح ما كتماه من أشواقه
لرثى لأم سُل من أحشائها وبكى لشيخ هام في آفاقه
ولبدل الخلق الأبي بعطفه وجزاهما بالعذب من أخلاقه[1]

« فحق أمك أن تعلم انها حملتك ، حيث لا يحمل أحد أحداً ، واطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحد أحداً ، وانها وقتّك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها ، وشعرها وبشرها ، وجميع جوارحها ، مستبشرة

(١)معجم البلدان ٤ / ٣ .

بذلك ، فرحة موبلة[1] محتملة لما فيه مكروهها والمها ، وثقلها وغمها حتى دفعتها عندئذٍ القدرة ، واخرجتك الى الأرض ، فرضيت أن تشبع ، وتجوع هي ، وتكسوك وتعرى ، وترويك وتظمأ ، وتضلك وتضحى ، وتنعمك ببؤسها ، وتلذذك بالنوم بارقها ، وكان بطنها لك وعاءاً وحجرها لك حواء[2] وثديها لك سقاءً، ونفسها لك وقاءٍ ، تباشر حر الدنيا وبردها لك ودونك ، فتشكرها على قدر ذلك ، ولا تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه . . »[3] .

ما اعجز الانسان عن اداء حقوق امه ولو قدم لها جميع الوان الخدمات والمبرات لما ادى ابسط حق من حقوقها .

وبهذا ينتهي بنا الحديث عن نظام الاسرة في الاسلام ، وما قننه لها من الحقوق والآداب التي تزدهر بها ، وتتماسك ، وتسود في ظلالها المحبة بين اعضائها ومن المؤكد ان تطور المجتمع ، وتقدمه مرتبط بصلاح الأسرة لأنها الخلية الأولى في كيانه واستقلاله .

---

(١)موبلة : اي مواظبة ومستمره .

(٢) الحواء : ما يحتوي الشيء ويحيط به .

(٣)رسالة الحقوق.

بحوث الكتاب

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة
حماية الأسرة	٢٥
الأنظمة المعادية للأسرة	٢٥
١ ـ النظام الماركسي	٢٦
٢ ـ الماسونية	٢٦
تنظيم الأسرة	٢٧
الغريزة الجنسية	٢٧
الكبت الجنسي	٢٨
نظرية فرويد	٢٨
الشذوذ الجنسي	٢٩
الزنا ، العقاب الصارم	٢٩
اللواط ، إباحته في بريطانيا، العقاب الصارم	٣٠ ـ ٣١
العادة السرية ، علاجها	٣٢
الطرق الوقائية في الإسلام	٣٤
الوازع النفسي ، العفّة ، الحثّ على الزواج	٣٤ ـ ٣٥
مكوّنات الأسرة	**٣٩**
الاختبار في عملية الزواج	٤١
النظرية الرومانيكية	٤٢
النظرية الديمقراطية	٤٢
النظرية الإسلامية	٤٢
الصفات الرفيعة في المرأة	٤٤
أ ـ التدين	٤٤
ب ـ حسن الخلق	٤٤

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

شؤون الحمل والرضاع ٧٣

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـوع | الصفحـة

الموضوع	الصفحة

صدر حديثاً

أدعية وأعمال شهر رمضان / كبير	إصدار الدار
الإنسان في عوالمه الثلاثة	السيد مهدي القزويني
أُمنية الموقن في حديث نية المؤمن	السيد مهدي القزويني
البداء عند الشيعة الامامية	الشيخ جعفر السبحاني
تاريخ الكوفة	السيد حسين البراقي
جنة المأوى	الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء
دروس في علم الأصول ١ ـ ٢	السيد محمد باقر الصدر
رسائل الشريف المرتضى ١ ـ ٣	الشريف المرتضى
رجال النجاشي ١ ـ ٢	النجاشي
سحر بابل وسجع البلابل	السيد جعفر الحلي
سلسلة أضواء إسلامية صدر منها ١٤ حلقة	عدة مؤلفين
القضاء والقدر في العلم والفلسفة	الشيخ جعفر السبحاني
قواعد الفقيه	الشيخ محمد تقي الفقيه
كشف الريبة عن أحكام الغيبة	الشهيد الثاني
مالك الأشتر	السيد عباس الموسوي
مفاهيم القرآن الجزء الخامس	الشيخ جعفر السبحاني
حياة الامام زين العابدين ١ ـ ٢	الشيخ باقر شريف القرشي
حياة الإمام الهادي	الشيخ باقر شريف القرشي
حياة الإمام العسكري	الشيخ باقر شريف القرشي
نظام الاسرة في الاسلام	الشيخ باقر شريف القرشي
العباس	الشيخ باقر شريف القرشي

علي الأكبر .... محمد علي عابدين
من ذا وذاك .... محمد جواد مغنية
شبهات الملحدين .... محمد جواد مغنية
مصدر الوجود .... جعفر سبحاني
فلسفات إسلامية .... بسام مرتضى
طب الإمام الصادق .... محمد الخليلي
الأخلاق عند الإمام الصادق .... محمد أمين زين الدين
الحياة الجنسية في الإسلام .... صباح السعدي
كشف الغمة في معرفة الأئمة ١ ـ٣ .... الأربلي
الحدائق الناضدة ١ ـ٢٢ .... العلامة البحراني
أصول الكافي ١ ـ٢ .... ثقة الاسلام الكليني
فروع الكافي ٣ ـ٨ .... ثقة الاسلام الكليني
روضة الكافي مجلد .... ثقة الاسلام الكليني
الاستبصار ٤ مجلدات .... شيخ الطائفة الطوسي
من لا يحضره الفقيه ٤ مجلدات .... الشيخ الصدوق
تهذيب الاحكام ١٠ مجلدات .... الطوسي
الذريعة ١ ـ٢٨ .... أغابزرك الطهراني
ميزان الحكمة ٨ مجلدات .... المحمدي الري شهري
مناقب آل أبي طالب ٤ مجلدات .... ابن شهر آشوب
كنز الفوائد مجلدان .... محقق الكراجكي
تلخيص المحصل مجلد .... الخواجة الطوسي
الفصول المختارة مجلد .... الشيخ المفيد
الانتصار مجلد .... الشريف المرتضى
المتعة وأثرها في الاصلاح محقق مجلد .... الفكيكي
اسرار الصلاة مجلد .... ميرزا جواد ملكي
المختصر النافع مجلد .... العلامة الحلي
الوصية الخالدة مجلد .... عباس علي الموسوي
مفتاح الفلاح مجلد .... الشيخ البهائي
معالم العلماء .... ابن شهر آشوب
١٠٠ شاهد وشاهد .... عبد الزهراء الخطيب
الاستنصار .... الكراجكي
المذهب السياسي في الاسلام .... صدر الدين القبانجي

مفاهيم القرآن / مجلد .... الشيخ جعفر السبحاني
الإمام الصادق ملهم الكيمياء / مجلد .... محمد الهاشمي
فهرست علماء الشيعة / مجلد .... الرازي
شرح رسالة الحقوق / مجلدين .... حسن القبانجي
تحرير الوسيلة / مجلدين .... السيد الخميني
تلخيص البيان في مجازات القرآن / مجلد .... الشريف الرضي
مبادىء الوصول إلى علم الأصول / مجلد .... العلامّة الحلي
الصحيفة العلويّة / غلاف .... الإمام علي بن أبي طالب (ع)
المجازات النبوية / مجلد .... الشريف الرضي
روائع الأدب الفكاهي العاملي / غلاف .... علي مروّة
لؤلؤة البحرين / مجلد .... يوسف البحراني
تفسير غريب القرآن / مجلد .... الطريحي
الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد / مجلد .... الشيخ الطوسي
الله خالق الكون / مجلد .... جعفر الهادي
نظام الحكم في الإسلام / مجلد .... د . علي مقلّد
حقائق التأويل / مجلد .... الشريف الرضي
الجامع للشرائع / مجلد .... يحيى بن سعيد الحلّي
الضمان الاجتماعي في لبنان / مجلد .... د . علي مقلّد
طهارة الكتابي في فتوى الكتابي / غلاف .... الشيخ محمد ابراهيم الجناتي
يوم الدار / مجلد .... د . السيد طالب الحسيني
إثبات الوصية / غلاف .... العلامّة الحلي
النزاع والتخاصم / غلاف .... للمقريزي
فلسفات إسلامية / غلاف .... بسام مرتضى
الإسلام والمرأة / غلاف .... جعفر النقدي
من راغب حرب إلى قوات الاحتلال / غلاف .... عبد المهدي فضل الله
معجم الفرق الإسلامية / مجلد .... شريف يحي الأمين
ماضي النجف وحاضرها / ثلاث مجلدات .... جعفر الشيخ باقر آل محبوبة
صحيفة الإمام الرضا / غلاف .... تحقيق محمد مهدي نجف
تكملة أمل الآمل .... السيد حسن الصدر
المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة .... كاظم محمدي ـ محمد دشتي
الغارات .... ابراهيم بن هلال الثقفي

مسند الإمام موسى بن جعفر .... تأليف المروزي تحقيق محمد حسين الجلالي
سلسلة مفاهيم إسلامية .... مجموعة مؤلفين
نهاية الأحكام / مجلدين .... العلامة الحلي
مشكلة الفقر .... السيد عبد الزهراء عثمان محمد
الشباب مشاكل وحلول .... السيد عبد الزهراء عثمان محمد
المرأة في ظل المجتمع الإسلامي .... السيد عبد الزهراء عثمان محمد
ديوان البشير .... الشيخ بشير حمّود
ديوان البحراني .... علي جاسم محمد